**الفصل الثامن**

**الإدغام والإعلال والإبدال والوقف**

 ***أولا : الإدغـام***

**تعـريفـه** : هو إدخال حرف ساكن في حرف متحرك من جنسه بلا فصل بينهما بحيث يصيران معاً حرفاً واحداً مشدداً .

مثل : مدد ، تصير : مدّ ، جلل ، تصير : جلّ .

       سككر ، تصير : سكّر ، هلل ، تصير : هلّ .

 **موضعه** : يكون الإدغام في موضعين .

أ – المثلين أو المتماثلين : وهو أكثر النوعين اهتماماً في الدراسات الصرفية ويقصد بهما الحرفان المتشابهان المتجاوران في الكلمة الواحدة .

مثل : مدد : مدّ ، حبب : حبّ ، قططع : قطّع .

ب – إدغام المتقاربين : وهو أكثر النوعين اهتماماً في علوم القراءات ويقصد بهما الحرفان المتجانسان المتجاوران في كلمة واحدة .

مثل : انمحى فنقول : امحى ، وادتكر فنقول : ادّكر .

       وادتعى فنقول : ادّعى .

وذلك بقلب أحد الحرفين ليجانس الآخر ، ففي انمحى قلبنا النون ميماً ثم أدغمناها في الميم الثانية وكذلك بقية الكلمات .

وقد يكون الحرفان المتجاوران في كلمتين .

مثل : قل رب ، وننطق بهما : قر رب .

فقد أبدلنا الحرف الأول وهو اللام ليجانس الثاني وهو الراء .

 ***أقسـام الإدغـام***

للإدغام ثلاثة أقسام هي :

واجب ـ وجائز ـ وممتنع .

 **أولاً : الإدغام الواجب :**

يجب الإدغام في الحرفين المثلين أو المتقاربين إذا سكن الأول وتحرك الثاني .

مثال المثلين : الشدّ ، وأصلها : الشدْدُ . والفرّ ، وأصلها : الفرْرُ .

ومثال المتقاربين : لم يلعب باسم " تدغم باء يلعب في باء باسم " .

ومثل : واستغفر ربك " تدغم راء يستغفر في راء ربك " .

        لم يسمع علي " تدغم عين يسمع في عين علي " .

كما يجب الإدغام إذا تحرك الحرفان :

مثل : مدّ وأصلها : مَددَ ، وعدّ وأصلها عَددَ .

للإدغام الواجب شروط أهمها :

1 ـ ألا يكون أول المثلين هاء السكت ، فإذا كان هاء السكت امتنع الإدغام كما في قوله تعالى :

{ ما أغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه } 28 – 29 الحاقة .

2 ـ ألا يكون المثلان في كلمتين ، وكان الأول الساكن حرف مد واقعاً في آخر الكلمة الأولى فإذا كان كذلك امتنع الإدغام .

مثل : الطلاب وصلوا ودخلوا الفصول .

      ويرجو وائل ربه ، ويرمي يوسف الكرة .

فالواو في آخر كلمة وصلوا ، وآخر كلمة يرجو ، والياء في آخر كلمة يرمي كل منها حرف ساكن لأنه حرف مد وقع في آخر الكلمة الأولى ، ولذلك يمتنع إدغامها في واو " ودخلوا " ، ولا في واو " وائل " ، ولا في ياء " يوسف " .

3 ـ ألا يؤدي الإدغام إلى لبس وزن بآخر .

مثل : " قوول " فعل ماض مبني للمجهول من " قاول " .

     " حوول " فعل ماض مبني للمجهول من " حاول " .

     حيث يمتنع الإدغام فيهما لئلا يلتبسا بالفعل الماضي المبني للمجهول من الفعل " قَوَّل " و " حَوَّل " .

 **ثانياً : الإدغام الجائز :**

يتردد الإدغام بين الجواز وتركه ، إذا كان الحرفان المثلان أو المتقاربان متحركين ، وذلك على النحو التالي :

1 ـ إذا كان الحرف الأول من المثلين متحركاً والثاني ساكناً سكوناً عارضاً للجزم ، مثل : لم يعدّ ، بالإدغام ولم يعدد بفكه ، والفك أفصح .

أو في بناء الأمر على السكون ، مثل : عُدّ ، بالإدغام واعدد بفكه ، والفك أفصح .

     أما إذا اتصلت نون التوكيد بالمدغم وجب الإدغام ، مثل : هل تعدّنّ ، وهل تعدّنْ ، وعدّنّ ، وعدّنْ ، ولا فرق بين النون الثقيلة أو الخفيفة .

ومنه قوله تعالى : { يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار } 35 النور .

2 ـ يجوز الإدغام في الكلمة التي يكون عينها ولامها ياءين يلزم تحريك ثانيهما ، مثل : عيي وحيي ، فنقول : محمد عيّ عن الكلام ، وحيّ من أبيه .

أما إذا سكنت الثانية ، مثل : عييْت ، وحييْت ، امتنع الإدغام أيضاً .

3 ـ يجوز الإدغام إذا جاء في أول الفعل الماضي تاءان مع زيادة همزة الوصل في أول الفعل للتخلص من التقاء الساكنين .

مثل : تتابع نقول : اتّابع ، تثاقل نقول : اثّاقل ، وتتبع نقول : اتّبع . أما في الفعل المضارع فلم يجز الإدغام ، بل نخففه بحذف إحدى التاءين .

مثل : تتجلى نقول : تجلى ، تتلظى نقول : تلظى ، تتولى نقول : تولى .

ومنه قوله تعالى : { تنزل الملائكة والروح فيها } 4 القدر .

وقوله تعالى : { ولقد كنتم تمنون الموت } آل عمران .

 **ثالثاً : الإدغام الممتنع :**

    يمتنع الإدغام إذا تحرك الحرف الأول وسكن الثاني سواء أكان الحرفان في كلمة واحدة أم في كلمتين .

مثل : كررْت ، مررْت ، عددْت . امتنع الإدغام لتحرك الحرف الأول وسكون الثاني .

ومثل : يقول الشاهد الحق ، وينال المجتهد الجائزة .

ففي المثالين السابقين يمتنع إدغام اللام من " يقول " باللام من " الشاهد " ، واللام من " ينال " باللام من " المجتهد " لتحرك الأول وسكون الثاني .

كما أن هناك صور أخرى يمتنع فيها الإدغام . اختلف الصرفيون في حصرها نذكر منها الآتي :

1 ـ إذا تصدر الحرفان المثلان الكلمة .

مثل : تترى ، وددن .

2 ـ أن يكون الحرفان المثلان على وزن " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين .

مثل : دُرَر ، وضُفَف ، وقُلَل ، وجُدَد .

ومنه قوله تعالى : { ومن الجبال جُدَد بيض } 27 فاطر .

3 ـ أن يكون الحرفان المثلان على وزن " فُعُل " بضم الفاء والعين .

مثل : سُرُر ، جُدُد ، ذُلُل .

4 ـ أن يكون الحرفان المثلان مزيداً بهما للإلحاق سواء أكان المزيد ، أحد المثلين " كجلبب " أم منحوتاً " كهيلل " .

5 ـ أن يكون الحرفان المثلان في اسم على وزن " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين .

مثل : لِمَم ، وحِلَل .

6 ـ أن يدغم أحد المثلين ، مثل : هلّل ، شدّد ، عدّد ، قرّر .

فالفعل " هلّل " ونظائره فيه ثلاث لامات الأولى ساكنة والثانية متحركة ، ثم أدغمت الأولى في الثانية وجوباً ، وبقيت لام ثالثة متحركة ، وبذلك يمتنع إدغام اللام الثالثة المتحركة في اللامين الأولى والثانية المدغمتين معاً لأنه يستحيل إدغام ثلاثة أحرف .

7 ـ أن يكون الحرفان المثلان على وزن " فَعَل " بفتح الفاء والعين .

مثل : مَدَد ، طَلَل ، مَلَل ، خَبَب ، جَلَل .

8 ـ أن يكون الحرفان المثلان على وزن " أفْعِل " التعجب .

مثل : أَعْزِز بالعلم ، وأَشْدِد بالحر ، فلا يصح إدغامها ونقول : أعزّ ، وأشدّ .

9 ـ أن يعرض سكون أحد الحرفين المثلين لاتصاله بضمير رفع متحرك .

مثل : رددت – رددن – رددنا ، عددت – عددن – عددنا .

10 ـ ويمتنع الإدغام إذا كان الحرفان المثلان في كلمتين ، وكان الحرف الذي قبلهما ساكناً غير لين .

مثل : شهْرُ رَمضان ، غدْرُ رَجل ، جمْعُ عَامل .

11 ـ ويمتنع أيضاً إذا كان الحرفان المثلان في كلمتين ، وكان الأول الساكن حرف مد واقعاً في آخر الكلمة الأولى .

مثل : يرجو وائل ، ويرمي يوسف . وقد مرّ ذكره في موضع الوجوب فانتبه .

**فـوائـد وتنبيهات :**

1 ـ إذا كان الفعل الماضي المضعف الآخر مضموم الفاء جاز في مضارعه المجزوم تحريك آخره بالحركات الثلاث :

فنقول : في مضارع الفعل "جُنَّ " المجزوم : لم يَجُنُّ ، لم يَجُنَّ ، لم يَجُنِّ . والنوع الأخير أضعفها .

\* فإذا كانت فاء الفعل مفتوحة جاز في آخره التحريك بالفتح أو الكسر ، فنقول : في مضارع " جَدَّ " المجزوم : لم يَجِدَّ ، لم يَجِدِّ . والفتح أفصح وأكثر .

\* وكذا إذا كانت فاء الفعل مكسورة في المضارع جاز تحريك آخر الفعل المضعف المجزوم بالفتح أو الكسر ، والفتح أولى وأكثر .

مثل : فرّ نقول في مضارعها المجزوم : لم يَفِرَّ ، لم يَفِرِّ .

      وفي الحالات السابقة يكون جزم الفعل المضارع حينئذ بسكون مقدر على آخره ، منع من ظهوره حركة الإدغام ، وكذا الحال بالنسبة للفعل الأمر المدغم الآخر ، فإنه يبنى على السكون المقدر على آخره ، منع من ظهوره حركة الإدغام أيضاً ، مثل : عُدَّ ، رُدَّ .

2 ـ إذا كان الفعل الماضي الثلاثي المجرد ، مكسور العين ، مضاعفاً ، ومسنداً إلى ضمير رفع متحرك ، مثل : ظل : ظللت .

جاز فيه ثلاثة أوجه :

أ – استعماله تاماً مفكوك الإدغام ، مثل : ظَلِلتُ .

ب – حذف عينه مع بقاء حركة الفاء مفتوحة ، مثل : ظَلْتُ .

ج – حذف عينه ونقل حركتها إلى الفاء بعد طرح حركتها ، مثل : ظِلْتُ .

     \* فإذا كان الفعل مضارعاً أو أمراً ، ثلاثياً أو مجرداً مضاعفاً ، مكسور العين مسنداً إلى ضمير رفع متحرك جاز فيه وجهان :

أ – جاز فيه الإتمام ، فنقول في مثل : يَقِرُّ وقِرَّ : يقررن ، واقررن .

ب – كما يجوز فيه حذف عينه ونقل حركتها إلى الفاء ، مثل : يَقِرن ، وقِرن .

3 ـ يجوز الإدغام بل يقل إذا كان الحرفان المثلان في كلمة واحدة تاءين ، فيما كان من الأفعال على وزن " افتعل " .

مثل : اقتتل ، واستتر ، وارتتق ، وافتتح .

ففي كل فعل من الأفعال السابقة تاءان ، إحداهما أصلية في الفعل والثانية تاء الافتعال ، فإذا أدغمنا التاءين ، مثل : قتّل ، وستّر ، ورتّق ، وفتّح .

قد يختلط وزن " افتعل " بما هو على وزن " فعّل " .

غير أن اللغويين فرقوا بين النوعين بواسطة مضارع الفعل ، فالفعل الذي حدث فيه الإدغام يكون مضارعه بفتح حرف المضارعة فنقول : يَقَتِّل .

أما مضارع " فعّل " فيكون بضم حرف المضارعة ، فنقول : يُقَتِّل .

4 ـ إذا اتصل بالفعل المدغم جوازاً ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة أو نون التوكيد ، وجب الإدغام لزوال سكون ثاني المثلين .

5 ـ الألف لا تدغم أبداً لا في مثلها ولا في مقاربها ولا يستطاع أن تكون مدغماً فيها .

6 ـ والهمزة لا تدغم في مثلها إلا في مثل : سأال ، ورأاس .

7 ـ الهاء لا يدغم فيها إلا الهاء ، مثل : اكره هلالا .

ويجوز أن تدغم في الحاء سواء سبقتها أو لحقتها ، مثل :

اكره حانقاً ، فنقول : اكرحّانقاً ، بتضعيف الحاء .

واذبح هذا ، فنقول : اذبحّاذا ، بتضعيف الحاء أيضاً .

8 ـ يجوز في الصاد أن تدغم في الطاء بعد قلب الطاء صاداً .

فنقول في : اصطبر : اصّبر ، وفي اصطفى : اصّفى ، وفي اصطلى : اصّلى .

9 ـ يجوز الإدغام باللفظ لا بالخط إذا كان الحرفان المثلان في كلمتين .

مثل : كتبَ بالقلم ، فنطقها : كتبْ بالقلم .

والإدغام في هذه الحالة يكون بإسكان المثل الأول فقط .

***ثانياً : الإعلال والإبدال***

***1 ـ الإعلال***

**تعريفـه** : هو تغيير يحدث في بعض حروف العلة الموجودة في كلمة ما ، ويكون هذا التغيير إما بتسكينها أو نقلها أو حذفها أو قلبها .

فالتسكين ، مثل : يجريْ ، والأصل : يجريُ .

والنقل ، مثل : يقولُ ، والأصل : يَقْوُلُ .

والحذف ، مثل : يَعِدُ ، والأصل : يَوْعِدُ .

والقلب ، مثل : عاد ، والأصل : عَوَدَ .

**1 ـ الإعلال بالتسكين :**

**تعريفـه** : هو حذف حركة حرف العلة دفعاً للثقل ، ثم نقل حركته إلى الحرف الصحيح الساكن قبله . ويكون في موضعين هما :

أ – إذا تطرفت الواو أو الياء بدع حرف متحرك ن حذفت حركتها إن كانت ضمة أو كسرة دفعاً للثقل .

مثل : يلهُوْ الرّاعِيْ ، وأصلها : يلهُوُ الرّاعِيُ .

       ويرمِيْ الرامِيْ ، وأصلها : يرمِيُ الرامِيُ .

ومثل : ألقي القبض على الجانيْ ، وأصلها : على الجانِيِ .

\* فإن لزم من ذلك التقاء الساكنين ، حذفت لام الكلمة .

مثل : يجرون ويدعون ، فالأصل ، يجريون ويدعوون .

\* فإن كانت الحركة فتحة لم تحذف .

مثل : لن أرجوَ إلا الله ، ولن أعطيَ المهمل كتاباً .

\* وإن تطرفت الواو أو الياء بعد حرف ساكن لم تحذف الحركة .

مثل : هذا دلوٌ ، وشربت من دلوٍ .

       وهذا ظبيٌ ، وأمسكت بظبيٍ .

ب – إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياءً متحركتين ، وما قبلهما حرف صحيح ساكن .

مثل : يقوم ، ويبيع ، وأصلهما : يَقْوُمُ ويَبْيِعُ .

فنقلت حركة الواو والياء إلى ما قبلها ، فصارت : يقوم ويبيع .

ويستثنى مما سبق الآتي :

1 ـ أفعل التعجب ، مثل : ما أقومه ، وأقوم به ، وما أبينه ، وأبين به .

2 ـ ما كان على وزن أفعل التفضيل ، مثل : أقوم ، وأبين .

3 ـ ما كان على وزن مِفعل ، ومِفعلة ، ومِفعال .

مثل : مِقود ، مِروحة ، مِكيال ومِقوال .

4 ـ ما كان على وزن الصفة المشبهة ، مثل : أحول ، وأبيض .

5 ـ ما كان مضعفاً ، مثل : ابيضَّ واسودَّ .

6 ـ ما كان بعد واواه أو يائه ألف ، مثل : تجوال وتهيام .

7 ـ ما أعلت لامه ، مثل : أهوى وأحيا .

8 ـ ما صحت عين ماضيه المجرد ، مثل : يَعْوَر ويَصْيَد .

**2 ـ الإعلال بالنقل :**

**تعريفـه** : هو نقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله .

وهذا النوع من الإعلال لا يحدث إلا في الواو والياء لأنهما يتحركان ، بخلاف الألف لأنها لا

تتحرك ، مثل : يعود ويبيع ، فأصلهما : يَعْوَد ، ويَبْيَع .

ويكون الإعلال بالنقل في أربعة مواضع وهي كالتالي :

أ – إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياء متحركتين ، وكان ما قبلهما ساكناً صحيحاً ، نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها ، لاستثقالها على حرف العلة ، وهذه الحركة المنقولة عن حرف العلة إما مجانسة له أو غير مجانسة .

\* فإذا كانت الحركة مجانسة له اكتفى بالنقل .

مثل : " قال " أصله : قَوَلَ ومضارعه : يَقُوْلُ ، وأصله : يَقْوُلُ .

       و " باع " أصله : بَيَعَ ومضارعه : يَبِيْعُ ، وأصله : يَبْيِعُ .

      ويلاحظ من المثالين السابقين أن الواو بقيت واواً ، وأن الياء بقيت ياء ، لأن الحركة التي كانت عليها الواو هي الضمة ، والضمة من جنس الواو . ولأن الحركة التي كانت عليها الياء هي الكسرة ، والكسرة من جنس الياء .

\* وإذا كانت الحركة المنقولة عن حرف العلة غير مجانسة له ، قلب حرفاً يجانسها .

مثل : أقام ، وأصله : أَقْوَمَ ، وبنقل حركة العين تصير : أَقَوْمَ .

       وبقلب الواو ألفاً لأنها تناسب الفتح قبلها تصير : أقام .

ومثله : أمال ، وأصله : أَمْيَلَ ، ونقل حركة العين تصير : أَمَيْلَ .

        وبقلب الياء ألفاً لأنها تناسب الفتح قبلها تصير : أمال .

وكذا الحال في : يقيم ويميل .

فالأصل في يقيم : يَقْوِم ، وفي يميل : يَمْيِل .

فنقلت حركة الواو والياء الساكن قبلهما ، ثم قلبت الواو والياء ألفاً بعد الفتحة ، وياء بعد الكسرة للمجانسة .

\* فإن لزم بعد نقل الحركة قبلها اجتماع ساكنين ، حذف حرف العلة منعاً للالتقاء .

مثل : أبِنْ ، والأصل : أبْينْ ، ومثل : لم يقم ، والأصل : لم يَقْوُمْ .

فحذف حرفا العلة في المثالين دفعاً لالتقاء الساكنين .

ب – إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياء في اسم يشبه الفعل المضارع في وزنه دون زيادته .

مثل : مَقام ، وأصله : مَقْوَم على وزن " يَعْلَم " ، تصير بالنقل : مَقَوْم فتنقلب الواو ألفاً لأنها تناسب الفتح قبلها ، فتصير : مَقام .

\* أو ما وافق الفعل المضارع في زيادته دون وزنه كبناء اسم من المصدر " قَوْل " أو " بَيْع " على وزن " تِحْلِئ " وتعني القشر الذي يظهر على الجلد حول منابت الشعر .

فنقول : تِقِيْل وتِبِيْع ، والأصل : تِقْول ، وتَبْيع .

\* فإذا شابه الاسم الفعل المضارع في وزنه وزيادته أو خالفه فيهما معاً ، وجب تصحيحه .

مثال الأول : أسود وأبيض ، فهما يشبهان الفعل المضارع الذي على وزن أفْعَل في الوزن والزيادة .

ومثال الثاني : مِخْيَط ، لأن الفعل المضارع لا يكون في الغالب مكسور الأول ، ولا مبدوء بميم زائدة .

ج – إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياءً لما صيغ على وزن مفعول من فعل ثلاثي أجوف .

مثل : مصوغ ، والأصل : مصْوُوغ ، فتصير بالنقل : مصُوْوغ ، فيجتمع واوان ساكنان ، يجب حذف أحدهما ، فتصير : مصوغ .

وكذا الحال في : مبيع ، والأصل : مبيوع ، فتصير بالنقل : مَبُيْوع ، فالتقى ساكنان الياء والواو ، فحذفت الواو ، فصارت : مَبُيْع ، فتكسر الباء لمناسبة الياء ، فتصير : مَبِيع .

د – إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياء لما صيغ من المصادر على وزن إفعال واستفعال .

مثل : إقامة ، والأصل : إقْوَام ، فتصير بالنقل : إقَوْام ، ثم قلبت الواو ألفاً لتناسب الفتحة قبلها ، فتصير : إقاام ، ثم حذفت الألف الثانية لزيادتها وقربها من لآخر الكلمة وعوض عنها بتاء التأنيث في آخره .

وكذا الحال في استقامة ، يجري عليها ما سبق في إقامة .

***الإعلال بالحذف***

ينقسم الإعلال بالحذف إلى قسين :

**أ – حذف قياسي** : وهو ما كان لعلة تصريفية غير التخفيف ، كالتقاء الساكنين ، والاستثقال .

**ب – حذف غير قياسي** : وه ما كان لغير علة تصريفية ، ويعرف بالحذف الاعتباطي .

مثل حذف الياء من كلمة : يد ، ودم ، فأصلهما : يَدَيٌ ، ودَمَيٌ .

ومثل : حذف الواو من كلمة : اسم ، وابن ، وشفه ، فأصلها : سِمْوٌ ، ونَبَوٌ ، وشَفَوٌ ، وغير ما سبق مما يقع فيه الحذف على غير القياس .

أما الحذف القياسي فيكون في المواضع التالية :

1 ـ إذا كان الفعل ثلاثياً معتل الأول ويكون حرف العلة واواً ، وعينه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع ، تحذف الواو في المضارع والأمر ، والمصدر إذا كان على وزن فِعلة لغير الهيئة ، بشرط أن يعوض بتاء في آخره .

مثل : وَجَدَ : يَجِدُ ، وأصله : يَوْجِدُ . حذفت الواو في المضارع .

ومثل : وَجَدَ : جِد ، وأصله : اوْجِد ، فحذفت همزة الوصل التي جيء بها لوجود الساكن في أول الكلمة ، ثم حذفت واو الفعل فصار الفعل : جِد .

ومثله : وعد ، المصدر منه : عِدة ، وأصله : وِعْدٌ ، فحذفت الواو وعوض عنها بتاء في آخره فصار : عِدَة .

\* فإذا كان الفعل معتل الأول بالياء مثل : ينع ومضارعه : يينع .

أو إذا كانت ياء مضارعه مضمومة مثل : أوجد : يُوجد .

أو عينه غير مفتوحة في الماضي مثل : وَضُؤ : يَوْضُؤ .

فلا إعلال بالحذف فيها وفي نظائرها فتدبر .

2 ـ إذا كان الفعل ماضياً مزيداً بالهمزة على وزن " أَفْعَل " تحذف همزته في المضارع ، واسم الفاعل واسم المفعول .

مثل : أكرم : يكرم ، وأصله : يؤكرم ، حذفت الهمزة .

       أحسن : يحسن ، وأصله : يؤحسن ، حذفت الهمزة .

ومثال اسم الفاعل : أكرم : مُكرِم ، وأصله : مؤكرم ، حذفت الهمزة .

ومثال اسم المفعول : أحسن : مُحسَن ، وأصله : مُؤحسَن ، حذفت الهمزة .

3 ـ إذا كان الفعل ماضياً ثلاثياً مضعفاً مكسور العين مسنداً إلى ضمير رفع متحرك جاز فيه الحذف والإتمام على النحو التالي ، مثل : ظل ، وأصله : ظَلِل .

تقول : ظلِلتُ ، ظلِلنا ، ظلِلن ، ظلِلتَ ، ظلِلتما ، ظلِلتم .

ب – حذف عين الفعل دون التغيير في حركاته .

تقول : ظَلْتُ ، ظَلْنا ، ظَلْن ، ظَلْتَ ، ظَلْتما ، ظَلْتم .

ج – حذف عين الفعل مع نقل حركتها إلى الفاء .

تقول : ظِلْتُ ، ظِلْنا ، ظِلْن ، ظِلْتَ ، ظِلْتما ، ظِلْتم .

\* أما إذا كان الفعل في صيغة المضارع أو الأمر واتصلت به نون النسوة جاز فيه وجهان فقط هما :

أ – الإتمام مع فك الإدغام دون تغيير في الحركة .

تقول : يَظْلِلن ، اظْلِلْنَ .

ب – حذف عينهما مع نقل حركة الكسرة إلى الفاء .

تقول : يَظِلْن ، ظِلْنَ ، وكما هو مبين في الحالات السابقة فانتبه .

4 ـ إذا كان الفعل ثلاثياً معتل الوسط بالواو أو الياء يحذف وسطه في اسم المفعول منه .

مثل : قال : مقول ، وأصله : مقْوُول ، فنقلت حركة الضمة من الواو إلى القاف كما مر معنا في الإعلال بالنقل ، فيصير : مَقُوول ، فاجتمع واوان ساكنتان ، فتحذف الثانية لتطرفها ولأنها واو مفعول ، فيصير : مَقُول .

ومثله : باع : مَبِيع ، وأصله : مَبْيُوع ، فنقلت حركة الضمة من على الياء إلى الباء ، فتصير : مَبُيوع ، فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فتحذف الواو لأنها واو مفعول ، وتقلب ضمة الباء كسرة لتناسب الياء فتصير : مَبِيع .

\* كما يحذف وسطه مع الفعل المضارع المجزوم أو الأمر والمنسد إلى ضمير رفع متحرك .

مثل : قال : لم يقلْ وقُلْ ، باع : لم يبعْ وبِعْ ، حذفت عينه .

مثل : قال : قلت ، قلنا ، قلن . باع : بعت ، بعنا ، بعن .

***الإعلال بالقلب***

**أولاً قلب الواو والياء ألفاً :** أو إبدال الألف من الواو والياء :

إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبتا ألفاً .

مثل : قال وباع ، فأصلهما : قَوَلَ وبَيَعَ .

غير أن قلب الواو والياء ألفاً يخضع لشروط حصرها الصرفيون في عشرة شروط هي :

1 ـ أن تتحرك كل من الواو أو الياء بالضم أو الفتح أو الكسر ، لذلك صحتا في مثل : قَوْل ، وبَيْع ، وعَوْم ، وقَيْل ، أي لم تقلبا ألفاً ، لأنهما ساكنتان .

2 ـ أن تكون حركة كل منهما أصلية ، لذلك صحتا في مثل : جَيَل مخفف جيْئل ، وتَوَم مخفف توْأم ، ولا في مثل قوله تعالى : { ولا تنسوا الفضل بينكم } 237 البقرة ، ولا في قوله تعالى : { لتبلَوُنَّ في أموالكم } 186 آل عمران .

3 ـ أن يكون ما قبلها مفتوحاً ، لذلك صحتا في مثل :

دول وعوض ، لعدم انفتاح ما قبل الواو أو الياء .

4 ـ أن تكون الفتحة التي قبلها متصلة بهما في كلمة واحدة ، لذلك لا تقلبان في مثل : سافرَ وليد ، وحضرَ يزيد .

فالفتحة التي قبل واو وليد وياء يزيد ليست في نفس الكلمة ، وإنما كل منهما في كلمة مستقلة .

5 ـ أن يتحرك ما بعدهما إن كانت كل من الواو أو الياء عيناً أو فاء في الكلمة ، وألا يقع بعدهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين .

لذلك يمتنع القلب في مثل : توالى وتيامن ، لأن ما بعد الواو والياء ألف ساكنة .

كما يمتنع القلب في مثل : دَنَوَا وجريا ، لوقوعهما لاماً للكلمة وبعدهما ألف .

كما يمتنع القلب في مثل : جَلَوِيّ ، ونَدَويّ ، ولا : حَبَيّ ، لوجود ياء مشددة بعدهما .

6 ـ ألا تكون الواو أو الياء عيناً لفعل على وزن " فَعِلَ " الذي تكون الصفة المشبهة منه على وزن " أفعل " .

فلا تقلبان ألفاً في مثل : حَوِل وعَوِر ، وهَيِف وغَيِد .

لأنها على وزن " فَعِل " والصفة المشبهة على وزن : أحول وأعور وأهيف وأغيد .

7 ـ ألا تقع الواو أو الياء عيناً لمصدر الفعل السابق .

فلا قلب في مثل : حَوَل وعَوَر ، وهَيَف وغَيَد .

8 ـ ألا تقع الواو عيناً لفعل ماض على وزن " افتعل " الدال على المفاعلة " بمعنى المشاركة " . لذلك لا تقلب الواو ألفاً في مثل : اجتوَرُوا " بمعنى جاور بعضهم بعضاً " ، وابتاعوا " بمعنى تبايعوا " .

9 ـ ألا يقع بعد الواو أو الياء حرف آخر يستحق أن يقلب ألفاً .

فإذا اجتمعت الواو أو الياء مع حرف علة آخر في كلمة واحدة فالأغلب قلبه ألفاً وترك الواو أو الياء دون قلب .

مثل : الهوى ، مصدر من الفعل : هَوِيَ ، وأصل المصدر : هَوَيُ .

فكانت الواو تستحق القلب ألفاً ، ولكن لوجود الياء بعدها وهي تستحق القلب أيضاً ، قلبت الياء ألفاً وتركت الواو دون قلب .

ومثله أيضاً : الحيا ، يجري عليه ما جرى على الهوى .

10 ـ أر تكون إحداهما عيناً في كلمة مختومة بحرف من الأحرف الزائدة المختصة بالأسماء ، كالألف والنون مجتمعتان معاً ، أو ألف التأنيث المقصورة .

لذلك لا قلب في مثل : الجولان ، والهيمان ، والصَّورى .

**ثانياً : قلب الواو والياء همزة :**

تقلب الواو والياء همزة أو تبدل الهمزة من الواو والياء في المواضع التالية :

1 ـ إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة .

مثل : دعاء وسماء ، وبناء وطلاء ، فأصلهما : دعاو وسماو ، وبناي وطلاي .

\* فإذا جاء لعد الواو أو الياء المتطرفة تاء التأنيث ، احتمل أن تكون عارضة ، أي يمكن الاستغناء عنها وحينئذ لا يمتنع قلب الواو أو الياء همزة .

مثل : كساءة وبناءة ، وأصلهما : كساو وبناي .

فقلبت الواو والياء همزة فصارت كساء وبناء ، وتؤنث فتصير : كساءة وبناءة .

واحتمل أن تكون التاء غير عارضة أي لا يمكن الاستغناء عنها ، وحينئذ يمتنع قلب الواو أو الياء همزة . مثل : حلاوة وهداية .

فتاء التأنيث في الكلمتين السابقتين ملازمة لهما ولذلك لا يصح أن نقول : حلاو وهداي .

\* وتشارك الألف الواو والياء في قلبهما همزة ، وذلك إذا وقعت الألف في آخر الكلمة بعد ألف زائدة فإنها تقلب الهمزة .

مثل : خضراء وحمراء ، فأصلهما : خضرا وحمرا ، ثم مدت الألف بمعنى زيدت ألفاً أخرى فصارت : خضراا وحمراا ، فوقعت الألف الثانية متطرفة بعد ألف زائدة ، فقلبت همزة وصارت الكلمة : خضراء وحمراء .

2 ـ إذا وقعت الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل ، فاعله معتل الوسط " أجوف " وكانت عينه قد أعلت أي أنها قلبت إلى حرف آخر .

مثل : قائل وبائع وهما من الفعلين : قال وباع وأصلهما : قَوَلَ وبَيَعَ .

واسم الفاعل منهما : قاول وبايع ، فوقعت الواو والياء عيناً وكانت هذه العين قد أعلت في الفعلين ، لذلك قلبتا همزة فتصير : قائل وبائع .

\* فإذا كانت عين الفعل غير معلة ، أي إذا كانت الواو أو الياء غير مقلوبة في الفعل فإنه يصح الإبدال وتبقى الواو أو الياء دون قلبهما همزة .

مثل : عَوِر – عَاوِر ، فالواو بقيت صحيحة في الفعل وكذا في اسم الفاعل .

3 ـ إذا وقعت الواو أو الياء بعد ألف " مفاعل " أو ما يشبهه في عدد الحروف ونوع الحركات ، على شرط أن تكون الواو أو الياء حرف مد ثالثاً في الكلمة .

مثل : عجوز – عجائز ، صحيفة – صحائف .

فالواو في عجوز والياء في صحيفة كل منهما حرف زائد ، لأن الكلمة على وزن فعيلة ، كما أن كل منهما حرف مد ثالث في الكلمة .

وفي حالة الجمع نقول : عجائز وصحائف .

فتقع الواو أو الياء بعد ألف مفاعل أو شبهة " كفواعل وفعالل وأفاعل وفعايل " والوزن الأخير هو الذي يكون عليه جمع عجوز وصحيفة ، فتقلب الواو أو الياء همزة فتصير : عجائز وصحائف / فعائل .

\* وتشارك الألف الواو والياء في هذا الحكم ، وينطبق عليها ما ينطبق عليهما وبالشروط نفسها ، مثل : قلادة : قلائد .

أما إذا لم تكن الواو أو الياء حرف مد ، أو لأن كلاً منهما حرف أصلي في الكلمة فلا يتم قلب  مثل : قسورة : قساور ، لم تقلب الواو همزة لأنها ليست حرف مد .

ومثل : مفازة : مفاوز ، ومعيشة : معايش .

لم تقلب الواو أو الياء همزة لأنهما غير زائدتين ، بل كل منهما حرف أصلي .

\* شذت بعض الكلمات عن القاعدة فقلبت الواو والياء همزة رغم أنهما أصليتان .

مثل : منارة : منائر ، ومصيبة : مصائب ، والأصل : مناور ومصاوب .

4 ـ إذا وقعت الواو أوالياء ثاني حرفين لينين بينهما ألف " مفاعل " أو ما شابهه في الحروف والحركات ، تقلب همزة ، سواء أكان الحرفان واوين أم ياءين أو مختلفين .

مثل : أول : أوائل ، وأصلها : أواول فقلبت الواو همزة .

       نيّف : نيائف ، وأصلها : نيايف فقلبت الياء همزة .

       سيد : سيائد ، وأصلها : سياود فقلبت الواو همزة .

5 ـ إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة ، بشرط أن تكون الواو الثانية غير منقلبة عن حرف آخر ، تقلب الواو الأولى همزة في الجمع .

مثل : واقفة : أواقف ، وأصلها : وواقف .

       واصلة : أواصل ، وأصلها : وواصل .

\* إذا نسبت إلى كلمة " راية " أو " غاية " تقول : رائي وغائي ، وأصلهما : راييّ وغاييّ .

فاجتمع ثلاث ياءات ، ياء الكلمة وياء النسب المشددة ، فتقلب الياء الأولى همزة جوازاً  فتصير : رائي وغائي .

**ثالثاً : قلب الهمزة واواً أو ياءً :**

تقلب الهمزة واواً أو ياءً ، أو تبدل الواو والياء من الهمزة في موضعين هما :

1 ـ إذا وقعت الهمزة بعد ألف " مفاعل " أو ما يشابهه بشرط أن تكون الهمزة عارضة " غير أصلية " وأن تكون لام المفرد إما همزة أصلية ، وإما حرف علة واواً أو ياء .

\* مثل : خطيئة : لامها همزة أصلية .

تجمع على خطايا ، والأصل : خطايِىءُ ، ثم تقلب الياء الواقعة بعد ألف مفاعل أو شبهة إلى همزة لأنها في الأصل مدة زائدة في المفرد فتصير : خطائِيُ .

ثم تقلب الهمزة الأخيرة المتطرفة ياء لوقوعها بعد همزة فتصير : خطائِيُ .

ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة للتخفيف فتصير : خطائَيُ .

ثم تُحرك الياء الأخيرة ويُفتح ما قبلها فتقلب ألفاً وتصير : خطاءا .

وأخيراً تقلب الهمزة ياء لاجتماع ثلاثة أحرف متشابهة وهي : الألف ، والهمزة ، وهي تشبه الألف – والألف الأخيرة ، فتصير الكلمة : خطايا .

\* ومثل : هدية : لامها ياء أصلية ، ومثلها : قضية .

تجمع على هدايا ، والأصل : هدايِيُ ، ثم تقلب الياء الأولى همزة فتصير : هدائِيُ ، ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة فتصير : هدائَيُ ، ثم تقلب الياء ألفاً فتصير : هدايا .

ومثل : عشية : لامها ياء أصلها واو ، ومثلها : مطية .

تجمع على عشايا ، والأصل : عشايؤ ، ثم تقلب الواو ياء لتطرفها فتصير : عشايِيُ ، ثم تقلب الياء الأولى همزة فتصير : عشائِيُ ، ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة فتصير : عشائَيُ ، ثم تقلب الياء ألفاً فتصير : عشاءا ، وتقلب الهمزة ياء فتصير : عشايا .

\* ومثل : هراوة : لمها واو أصلية .

تجمع على هَرَاوَى ، والأصل : هرائِوُ ، ثم تقلب الواو لتطرفها بعد كسرة فتصير : هرائِيُ ، وتقلب كسرة الهمزة فتحة فتصير : هرائَيُ ، ثم تقلب الياء ألفاً فتصير : هَرَاءا ، وتقلب الهمزة واواً فتصير : هراوى .

2 ـ أ – إذا اجتمع في الكلمة الواحدة همزتان ، وكانت الأولى متحركة والثانية ساكنة ، قلبنا الساكنة حرف علة من جنس حركة الأولى ، فإن كانت الأولى فتحة قلبنا الثانية ألفاً ، وإن كانت الأولى ضمة قلبنا الثانية واواً ، وإن كانت الأولى كسرة قلبنا الثانية ياء .

\* مثل : آمن : الهمزة الأولى مفتوحة فقلبت الثانية الساكنة ألفاً .

فأصلها : أامن ، اجتمعت همزتان فقلبت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الهمزة التي قبلها ، فتصير : آمن .

\* ومثل : أُوخذ : الهمزة الأولى مضمومة فقلبت الثانية الساكنة واو .

فأصلها : أُاخذ . اجتمعت همزتان فقلبت الثانية واو لسكونها وضم التي قبلها فتصير : أُوخذ .

\* ومثل : إيمان : الهمزة الأولى مكسورة فقلبت الثانية الساكن ياء وأصلها : إامان .

ب – وإذا كانت الهمزة الأولى ساكنة والثانية متحركة ، تدغم الهمزتان معاً ، وهذا لا يكون إلا في عين الكلمة .

مثل : سأل ، فعندما تصوغ منها صيغة مبالغة على وزن " فعّال " .

تقول : ساْأال ، فاجتمعت همزتان الأولى ساكنة والثانية متحركة فأدغمت الأولى في الثانية فتصير : سأآل .

ومثلها : لأل : لأآل ، ورأس : رأآس .

ج – وإذا كانت الهمزتان متحركتين بالفتح قلبت الثانية واواً .

مثل : آدم ، وجمعها : أَوَادم ، قلبت الهمزة الثانية واواً في الجمع .

وكذا إذا كانت الثانية مفتوحة والأولى مضمومة ، تقلب الثانية واواً .

مثل : آدم ، وتصغيرها : أُويدم ، قلبت الثانية واواً في التصغير .

\* فإذا كانت حركة الثانية فتحة وحركة الأولى وكسرة ، تقلب الثانية ياء .

مثل : إيَمٌّ من الفعل : أَمَّ بمعنى قَصد .

وأصل إيَمٌّ : إئمَمٌ ، فنقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة التي قبلها ، ثم أدغمت الميم في الميم فتصير : إئَمٌّ ، ثم قلبت الهمزة الثانية ياء فتصير : إيَمٌّ .

تنبيه : إن وجود الهمزتين المتحركتين في الكلمة الواحدة سواء أكانتا متحركتين بالفتح ، أم الأولى بالكسر والثانية بالفتح كما في الحالتين السابقتين ، أم كانت الثانية مكسورة والأولى مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، كل هذا ليس بذي بال في الاستعمال اللغوي ، كما أن علماء اللغة لم يتعرضوا لها إلا بغرض التدريب الذهني ليس غير ، لذلك اكتفينا بذكر الصورتين السابقتين من الفقرة " ج " للفائدة فقط .

**رابعاً : قلب الألف ياء :**

تقلب الألف ياء ، أو تبدل الياء من الألف في حالتين :

1 ـ إذا وقعت بعد كسرة في جمع التكسير أو التصغير .

مثل : منشار ، وجمعها : مناشير ، وأصلها : مناشِار ، فوقعت الألف بعد كسرة فقلبت ياء ، فصارت : مناشير .

ومثلها : مصباح : مصابيح ، ومفتاح : مفاتيح ، ومزلاج : مزاليج .

ومثال التصغير : منشار : منيشِار ، وبقلب الألف ياء لتناسب الكسرة صارت : منيشير ، ومصباح : مصيبيح ، ومفتاح : مفيتيح .

2 ـ إذا وقعت الألف بعد ياء التصغير .

مثل : غلام وتصغيرها : غُليِّم ، كتاب : كُتيِّب ، سلام : سُليِّم .

      والأصل في تصغيرها : غُلَيْام ، فوقعت الألف بعد ياء التصغير الساكنة ، وذلك محال لالتقاء ساكنين ، فتقلب الألف ياء وتدغم في ياء التصغير ، فتصير : غُليِّم .

**خامساً : قلب الألف واواً :**

تقلب الألف واواً ، أو تبدل الواو من الألف في موضع واحد وهو أن تقع بعد ضمة ، كأن تصغر كلمة ما فتقول في مثل : عالم : عُوَيلم ، وصانع : صُوَينع ، أو في بناء الأفعال التي تفيد المشاركة للمجهول .

مثل : قاتل : قُوتِل ، بايع : بُويِع ، صافح : صُوفِح ، لاعب : لُوعِب .

**سادساً : قلب الواو ياء :**

تقلب الواو ياء ، أو تبدل الياء من الواو في المواضع التالية :

1 ـ إذا وقعت الواو متطرفة بعد كسرة .

مثل : رَضِيَ ، والداعِي ، والغازية .

فالأصل : رَضِوَ ، والداعِوَ ، والغازِوَة .

فتطرفت الواو بعد الكسرة ، فقلبت ياء ، ولا فرق إذا ختمت الكلمة بتاء التأنيث أو لا كما في : الغازية والداعية وشجية وأودية .

2 ـ إذا وقعت الواو عيناً لمصدر ، بشرط أن تكون معلة في الفعل وقبلها كسرة وبعدها ألف في المصدر .

مثل : قام : قيام ، وصام : صيام .

والأصل : قِوَام ، وصِوَام .

\* أما إذا لم تكن الكلمة مصدراً فلا قلب كما في مثل : سِوار وسواك .

وكذا إذا لم تعل عين الفعل ، ولم توجد بعدها ألف زائدة .

مثل : لِواذ وجوار ، ومثل : حِوَل وعِوَر .

3 ـ إذا وقعت الواو عيناً لجمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة بشرط أن تكون معلة في المفرد .

مثل : دار ، وجمعها : ديار ، والأصل : دِوار .

       حيلة ، وجمعها : حَيل ، والأصل : حِوَل .

4 ـ إذا وقعت عينا لجمع تكسير صحيح اللام ، وقبلها كسرة بشرط أن تكون ساكنة في المفرد وبعدها ألف في الجمع .

مثل : سَوْط ، ورَوْض ، وحَوْض .

جمعها : سِياط ، ورِياض ، وحِياض .

والأصل : سِواط ، ورِواض ، وحِواض .

\* فإذا كانت الواو متحركة أو لا يوجد بعدها ألف في الجمع فلا تقلب .

مثل : طويل ، وجمعها : طِوال .

ومثل : كوز ، وجمعها : كِوَزة ، وعود : عِودة .

5 ـ إذا وقعت متطرفة في الفعل الماضي الرباعي أو ما زاد عليه بشرط أن يسبقها فتحة ، وأن تكون قد انقلبت ياء في المضارع .

مثل : أعطيت ، وأوليت ، وزكيت ، واستوليت ، والمربَّيان .

والأصل : أعطَوْت ، وأولَوْت ، وزكَّوْت ، واستولَوْت ، والمربَّوان .

6 ـ إذا وقعت الواو ساكنة غير مشددة مكسورة ما قبلها .

مثل : ميقات ، وميزان ، وميعاد .

والأصل : مِوْقات ، ومِوْزان ، ومِوْعاد .

7 ـ إذا وقعت الواو لاماً لوصف على وزن " فُعلى " .

مثل : الدنيا والعليا ، وأصلها : الدنوى والعلوى من الدنو والعلو .

\* وقد شذ قياساً لا استعمالاً قول أهل الحجاز : القصوى ، لأنه في كلامهم ، ومنه قوله تعالى : { وهم بالعدوة القصوى } 42 الأنفال .

\* أما إذا كانت " فُعلى " اسماً وليست وصفاً سلمت الواو ولم تقلب .

مثل : حُزوى ، وهو اسم لموضع في الحجاز .

8 ـ إذا اجتمعت الواو مع الياء في كلمة واحدة ، بشرط ألا يفصل بينهما فاصل ، وأن تكون الأولى منهما أصلية " غير منقلبة عن حرف آخر " وساكنة سكوناً أصلياً " غير عارض " ، وجب قلب الواو ياء ، وإدغامها في الياء .

مثل : ميّت ، وسيّد ، وأصلهما : مَيْوِت ، وسَيْوِد .

فقلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء التي قبلها .

مثل : لوّ ، وكيّ ، وأصلهما : لوْي ، وكوْي .

فقلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء التي بعدها .

ولذلك لا فرق أن تكون الواو سابقة أو لاحقة .

\* فإذا اجتمعت الواو والياء في كلمتين منفصلتين لم تقلب الواو ياء .

مثل : يغدو يوسف .

\* كما لا تقلب في مثل : زيتون ، لوجود الفاصل بينهما .

\* وكذلك إذا كانت الأولى متحركة ، أو كانت غير أصلية .

مثل : طويل وعويل ، ومثل : تُويجر ولويعب .

9 ـ إذا وقعت الواو لاماً لجمع تكسير على وزن " فُعُول " .

مثل : عصا وجمعها : عِصِيّ ، والأصل : عُصُووٌ ، فقلبت الواو الأخيرة ياء فصارت : عُصُويٌ ، ثم قلبت الواو الأولى ياء تبعاً للقاعدة السابقة في رقم " 8 " وتدغم الياءان معاً لتصير : عُصِيّ ، ثم تقلب الضمة إلى كسرة لصعوبة الانتقال من الضم إلى الكسر ، فتصير : عِصيّ .

ومثلها : دلو وجمعها : دِليّ ، والأصل : دُلُووٌ .

**سابعاً : قلب الياء واواً :**

تقلب الياء واواً ، أو تبدل الواو من الياء في الحالات الأربع التالية :

1 ـ إذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة غير مشددة في كلمة لا تدل على الجمع .

مثل : أيقن ، وأيقظ ، والمضارع : يُيْقن ، ويُيْقظ .

       اسم الفاعل منها : مًيْقن ، ومُيْقظ .

قلبت الياء في المضارع واسم الفاعل واواً لمجيئها ساكنة بعد ضم .

فصارت : يُوْقَن ، ويُوْقِظ ، ومُوقِن ، ومُوقِظ .

2 ـ إذا وقعت الياء لاماً لفعل ثم أخذنا من الفعل صيغة مراد بها التعجب على وزن " فَعُلَ "

مثل : نهى ، وسعى ، وسرى ، فأصل الألف ياء .

فإذا صغنا منها ما يفيد التعجب على وزن " فَعُلَ " قلنا : نَهُوَ بمعنى ما أنهاه ، وسَعُوَ بمعنى ما أسعاه ، وسَرُوَ بمعنى ما أسراه .

3 ـ إذا وقعت الياء عيناً لاسم على وزن " فُعْلى " .

مثل : طُوبى ، وكُوسى ، والأصل : طُيْبَى ، وكُيْسَى ، وفعلاهما : طاب يطيب ، وكاس يكوس .

وطوبى إما اسم للجنة أو اسم تفضيل مؤنث أطيب ، وكوسى مؤنث أكوس .

4 ـ إذا وقعت الياء لاسم على وزن " فَعْلَى " .

مثل : فَتْوى ، وتَقْوى ، وأصلهما : فَتْيا ، وتَقْيا .

***2 ـ الإبـدال***

       تعريفـه : هو جعل حرف مكان حرف آخر لتسهيل النطق .

ويختص بإبدال الأحرف الصحيحة من بعضها البعض ، أو بإبدالها من أحرف العلة . ولا يقع الإبدال إلا في أحرف معلومة ، حصرها الصرفيون في تسعة أحرف وجمعوها في قولهم " هدأت موطيا " . وهي على النحو التالي :

**1 ـ إبدال الواو والياء تاء :**

إذا وقعت الواو أو الياء فاء لفعل على وزن " افتعل " ومشتقاته ، بشرط ألا يكون أصلهما همزة ، أبدلت تاء ثم أدغمت في تاء الافتعال .

مثل : وقد ، ووصف تقول : اتّقد ، اتّصف .

والأصل : اوتقد ، اوتصف .

والفعل المضارع نقول : يتقد ، ويتصف ، والأمر : اتقد واتصف .

ومشتقاته كاسم الفاعل : مُتَّقِد ، ومُتَّصِف ، والأصل : مُوتقد ، مُوتصِف .

واسم المفعول : مُتّقَد ، ومُتَّصَف ، والأصل : مُوتقَد ومُوتصَف .

والمصدر : اتقاد واتصاف ، والأصل : أو تقاد ، أو تصاف .

ومثال الفعل اليائي : يسر ، تقول : اتسر ، والأصل : ايتسر .

وقس بقية المشتقات كما في الفعل السابق .

**2 ـ إبدال تاء الافتعال دالاً :**

إذا وقعت فاء الفعل الثلاثي دالاً أو ذالاً أو زاياً أبدلت تاء " افتعل " دالاً .

مثل : دثر ، ودحر تقول : ادّثر ، ادّحر .

والأصل : ادْتَثر ، ادْتَحر . فتقلب الثاء دالاً ، ثم يدغم المثلين .

ومثال الذال : ذكر تقول : اذّكر .

والأصل : اذتكر . فتقلب التاء دالاً فتصير : اذدكر .

ويجوز في مثل " اذدكر " أن تقلب الذال دالاً أو تقلب الدال ذالاً ، فتقول : ادّكر أو اذّكر .

ومثال الزاي : زجر ، تقول : ازدجر ، والأصل : ازتجر .

وما ينطبق على الماضي ينطبق على المضارع والأمر والمشتق كالمصدر واسم الفاعل والمفعول .

**3 ـ قلب تاء الافتعال طاء :**

إذ وقعت فاء الفعل الثلاثي حرفاً من حروف الأطباق وهي :

" الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء " أبدلت تاء " افتعل " طاء .

مثل : ضرب ، تقول : اضطرب ، والأصل : اضترب .

       طرد ، تقول : اطّرد ، والأصل : اطترد ، اططرد .

       صلح ، تقول : اصطلح ، والأصل : اصتلح .

       طلع ، تقول : اطّلع ، والأصل : اطتلع ، اططلع .

وما ينطبق على الماضي ينطبق على المضارع والأمر والمصدر والمشتقات فتقول : يضطرب ، اضطرب ، اضطراب ، مُضطرب ، ضطرب .

4 ـ إذا وقعت النون الساكنة قبل الميم أو الباء أبدلت ميماً .

مثل : امّحى والأصل : انمحى .

       امبعث والأصل : انبعث .

5 ـ ما كان من الأفعال على وزن تفاعل أو تفعل أو تفعلل ، وكانت فاؤه ثاءً أو دالاً أو زاياً أو صاداً أو ضاداً أو طاء ، بحيث تجتمع التاء وهذه الأحرف جاز إبدال التاء حرفاً من جنس ما بعدها مع إدغام المثلين .

مثل : اثاقل ، والأصل : تثاقل . ومثل : ادَّثر ، والأصل : تدثر .

ومثل : اذكر ، والأصل : تذكر . ومثل : ازّين ، والأصل : تزين .

ومثل : اصّبر ، والأصل : تصبّر . ومثل : اضّرع ، والأصل : تضرّع .

ومثل : اطّرب ، والأصل : تطرّب . ومثل : اظّلم ، والأصل : تظلّم .

6 ـ أبدلت " الميم " في كلمة " فم " من الواو ، لأن أصلها : فو ، وجمعها : أفواه .

***ثالثاً : الوقـف***

**تعريفـه** : هو قطع النطق عند آخر الكلمة اختياراً .

وللوقف قواعد كثيرة أشهرها كالآتي :

**1 ـ الوقف على الاسم الساكن :**

إذا كانت الكلمة الآخر وقفت عليها بسكونها ، ويعرف أيضاً بالوقف على غير المنون ، وذلك كالأسماء المعرفة بأل ، أو الممنونة من الصرف ، أو الأفعال بأنواعها الصحية والمعتلة .

مثل : جاء الرجلْ ، محمد قرأْ ، لن أسافرْ .

       مررت بيوسفْ . الطفل لن يحبوْ . اللاعب لن يجريْ .

**2 ـ الوقف على الاسم المنون :**

إذا كان الاسم المنون مرفوعاً أو مجروراً حذفنا التنوين ، ووقفنا على الحرف الأخير بالسكون ، فإذا كان منصوباً أبدلنا تنوينه ألفاً .

مثل : حضر محمدْ . سافر سعيدْ .

       مررت بعليْ . سلمت على رجلْ . ومثل : رأيت سعيداً .

**3 ـ الوقف على الاسم المقصور :**

إذا كان الاسم مقصوراً نقف عليه بالألف سواء أكان معرفاً بأل أو منوناً .

مثل : جاء الفتىْ . رأيت الفتىْ . اتكأت على العصاْ .

       حضر فتىْ . صافحت هدىْ . مررت بفتىْ .

**4 ـ الوقف على الاسم المنقوص :**

إذا كان المنقوص مرفوعاً أو مجروراً حذفنا الياء .

مثل : هذا قاضْ . وسلمت على قاضْ .

فإذا كان منصوباً أثبتنا ياؤه ، وأبدلنا التنوين ألفاً .

مثل : رأيت قاضياً .

وإن كان المنقوص معرفاً بأل فالأصح إثبات الياء وتسكينها .

مثل : جاء القاضيْ . رأيت المحاميْ . مررت بالهاديْ .

ويجوز حذف الياء كما في قوله تعالى : { وهو الكبير المتعال } 9 الرعد .

**5 ـ الوقف على تاء التأنيث :**

أ – إذا كانت تاء التأنيث في آخر الاسم ، يكون الوقف عليها بإبدالها هاء .

مثل : حضرت فاطمةْ . كافأت المعلمة الفائزةْ . مررت بعائشةْ .

ب – إذا كانت تاء التأنيث في آخر الاسم وقبلها حرف صحيح ساكن يكون الوقف عليها بالتاء المفتوحة الساكنة .

مثل : هذه بنتْ . ومررت بأختْ .

ج – ونقف على جمع المؤنث السالم بتسكين التاء .

مثل : جاءت الطالباتْ . وصافحت المعلماتْ . وأثنيت على الفائزاتْ .

د – إذا كانت تاء التأنيث في آخر الفعل ، يكون الوقف عليها بتسكينها .

مثل : المجتهدة فازتْ . هند وصلتْ .

**فـوائـد وتنبيهات :**

1 ـ أجاز العرب الوقف على تاء التأنيث المربوطة في آخر الاسم ، وذلك ببسطها وتسكينها .

مثل : هذه شجرتْ . وأديت الصلاتْ .

ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر : " وكادت الحرة أن تدعى أمتْ " .

2 ـ كما ورد جواز الوقف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها هاء ساكنة .

مثل قولهم : " دَفْنُ البناةْ من المكرماةْ " . يعني دفن البنات من المكرمات .

**6 ـ الوقف على هاء الضمير :**

أ – إذا كان الضمير عائداً على مفرد مذكر ، يكون الوقف على الهاء بالسكون .

مثل : أعطيتهْ . التقيت بهْ .

ب – وإذا كان الضمير عائداً على مفرد مؤنث ، يكون الوقف عليه بالألف .

مثل : كافأتها . مررت بها .

**7 ـ الوقف على نون التوكيد الساكنة :**

إذا وقفت على نون التوكيد الساكنة ، أبدلتها ألفاً غير منونة .

كقول الشاعر :

" ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا " . الأصل : فاعبدَنْ .

**8 ـ الوقف بهاء السكت :**

أ – إذا كان الفعل المعتل الآخر مجزوماً أو مبنياً للأمر ، يجوز عند الوقف عليه أن تلحقه هاء ساكنة تعرف بهاء السكت .

مثل : لم يخشَهْ . لم يرجُهْ . لم يجرِهْ .

       اخشَهْ . ارجُهْ . اجرِه .

أما إذا لم يبق من الفعل غير حرف واحد وجب إلحاق الهاء به .

مثل : لم يقهْ . لم يعهْ . لم يفهْ . من الأفعال : وقى . وعى . وفى .

والأمر : قهْ . عهْ . فهْ .

ب – إذا وقف على " ما " الاستفهامية المجرورة بالإضافة حُذفت ألفها ، ووجب إلحاق هاء السكت بها .

مثل : قول مهْ . وخوف مهْ .

أما إذا جرت بالحرف تحذف ألفها ويجوز إلحاق هاء السكت بها .

مثل : بِمَ أو بمهْ . لِمَ أو لمهْ .

ج – كما يمكن الوقف بهاء السكت على كل متحرك ، وكانت حركة بنائه أصلية .

مثل : ماليهْ ، كتابيهْ ، سلطانيهْ .

ومنه قوله تعالى : { هاؤم اقرأوا كتابيهْ } 19 الحاقة .

وقوله تعالى : { هلك عني سلطانيهْ } 29 الحاقة .

**تم بحمد الله**

**اللغة العربية ...ربانية**

**نشأة اللغة**

**اختلف العلماء اختلافا واسعاً في مسألة نشوء اللغة، على امتداد الحضارات القديمة والحديثة، فكان الفلاسفة وعلماء اللغة مشتغلين بفكرة البحث عن أصل اللغة، كيف نشأت؟ ومن أين جاء الإنسان بهذه القدرة على الكلام؟ وهل أن اللغات المتعددة للشعوب كانت في الأصل لغة واحدة تعددت لهجاتها فصارت لغات متقاربة أو متباينة؟ أو أن الأصل لم تكن لغة واحدة بل كانت لغات نشأت مستقلة بعضها عن بعض بين أقوام مختلفة من الأرض؟**

**لقد قيل في نشأة اللغة عدة نظريات أهمها:**

**1- أنها توقيفية، أي بتعليم ووحي إلى آدم من ربه لقول القرآن (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)(البقرة:31) أي وقفه على اللغة، وفي الديانة اليهودية والمسيحية أن الله خلق آدم وخلق لغة معه في وقت واحد لأن الله كلم آدم بلغته وردّ عليه آدم بلغته.(1)**

**2- أنَّها ابتدعت واستحدثت على أيدي جماعة ممن يتمتعون بعقلية عالية اجتمعوا ليصطلحوا على أسماء الأشياء، فوضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن جني وجان جاك روسو، وقد اعتبر الأخير اتفاق الحكماء ظاهرة من ظواهر ( العقد الاجتماعي )(2).**

**3- أنَّها نشأت بسبب محاكاة البشر لأصوات الطير والحيوانات والزوابع والموج والمياه الجارية وغيرها من أصوات الطبيعة، ومن أصوات الطبيعة اشتقت الأفعال والأسماء من جنس أصواتها مثل النباح والعواء والصهيل والزئير والأزيز والدقّ وغيرها.(3)**

**هذا وقد تبنى كل عالم لغوي نظرية معينة وأيّدها، لكن القارئ في هذه الأبحاث لا يرى حسما وترجيحا لانتصار كل إلى نظرية معينة دون سواها.**

**وفي اعتقادي أن النظريات الثلاث وغيرها من النظريات المبحوثة عند علماء اللغة إنما اشتركت جميعها في نشأة اللغة بنسب متفاوتة، وبتركيز لسهم نظرية معينة في طور من حياة اللغة دون أخرى، فقد مرّ على وجود البشر فترة من الزمن يعيش مع بقية الكائنات ويصارع قوى الطبيعة، ومن الطبيعي وهو في هذه الحالة يحاكي الطبيعة في أصواتها وطرائق التفاهم بين أجناسها وتتكون لديه لغة الإشارات والأصوات البدائية بحيث لا تتعدى اللغة تأمين حاجة الوجود والغذاء والدفاع عن النفس رغبة في التكاثر وعدم الانقراض، وقد تمر حالة لشخصين أو عدة أشخاص بدافع الحاجة في الاتفاق والتواضع فيما بينهم لوضع رموز وإشارات تعبر عن مبادئ للغة كما تحتاج قبيلة ما أن تضع اصطلاحا لرمز لغوي يؤدي لها غرضها الخاص بها.**

**إن هذين الافتراضين المجتمعين يمكن حدوثهما طبيعيا للبشر الهمج (البدائي) وبالتالي تنشأ لغة لهؤلاء البشر الهمج الذي هو أقرب إلى حياة الحيوان مع إمكان تطوير هذه اللغة المفترضة تبعا للتأثيرات الخارجية ما دامت هذه الظروف الخارجية تناسب سلم التطور. إلا أن اللغة التي نعنيها في البحث ليست هي اللغة التي تؤدي الدور العادي للاتصال البشري، وإنما الذي يهمنا بحثه هي اللغة الإنسانية الراقية التي ترتقي بفكر البشر إلى إنسان صانع الحضارة، إلى الإنسان الذي يستوعب إرادة السماء، يدرك مهمته في الحياة ويؤدي دوره المناط به، وما من شك أن اللغة هي الوعاء للفكر والحاضن الأمين له، وما بين الفكر واللغة علاقة جدلية؛ وبمقدار ثراء أحدهما إثراء للآخر، فما هي هذه اللغة التي تستوعب دور الإنسان؟ وأين نشأت هذه اللغة التي هي أم اللهجات واللغات التي كان لها الفضل الأصيل في أساس الحضارات للعالم؟ وما هي اللغة التي غيرت عصور الظلام إلى عصر النهضة ؟ وما علاقة هذه اللغة بالتعليم الرباني؟ للإجابة على السؤال الأخير لا بدّ من كشف القناع ولو مختصرًا عن جنة آدم وحواء الأرضية وما تمّ لهما من تخليق في المصفوفات الجينية، وتعليم رباني لأسرار اللغة والفكر والدور الإنساني الذي بدأ بهما في هذا الكوكب الأرضي الذي ننعم بالحياة فيه.**

**آدم الإنسان العاقل الأول في شبه الجزيرة العربية**

**إن النظر في التراث العربي القديم يثبت أن (آدم الإنسان العاقل الأول) قد تولد بشراً من بويضة في أرض السراة من شبه الجزيرة العربية وكذلك حواء وبقية الآدميين، وعاش البشر الذين تخلقوا وقتئذ همجا بعيدين عن مفهوم الإنسانية وقيمها، إلا أن آدم الإنسان العاقل الأول قدّرت له المشيئة الربانية أن يدخل الجنة (الجنة الأرضية) وهناك أودعت روح آدم وعقله ليكون مهيئا لحمل الأمانة الربانية، وهناك علّم آدم الأسماء كلّها وبقي فيها حتى معصيته التي أدت إلى خروجه من الجنة، فآدم خرج في هذه الأرض ليبث علومه التي تزود بها في الجنة ولولا التخليق في جينات آدم العاقل لما أمكنه أن يعرف أسرار العلوم والفكر ولما كان لديه الاستعداد لإدراك هذه اللغة التي أنجبت هذا التراث العربي العظيم، والراجح أن آدم لم يخرج من الجنة مجرد معجم كلمات عربية لمسميات الأشياء، إن آدم أدرك أسرار اللغة التي هي عينها مفاتيح الفكر، والمسميات التي جاءت عبر هندسة لغوية متقنة بما تحمل من علاقة وتناسب عظيمين بين الأشياء ومسمياتها، وما تحمل من سمة إعجازية للنظام الرقمي الفلكي للغة العربية التي تعد أساسا للقول بتوقيفية اللغة، كما أسماها علماء اللغة، أي أن اللغة نشأت بتعليم رباني، ومن خلال التخليق الرباني للجينات الوراثية الخاصة بالقدرة على النطق وما تتطلبها القدرة اللغوية من خيال وإدراك وتحليل وتركيب وتذكر واستدعاء وغيرها من خواص اللغة هي التي انتقلت من جينات آدم الإنسان الأول إلى ذريته (4) (الرحمن \*علّم القرآن \*خلق الإنسان \*علّمه البيان)(الرحمن 4:1).**

**إن تبنيّ مصطلح التوقيفية لهذه النظرية في تفسير نشأة اللغة كما اصطلح عليها علماء اللغة قاصرة عن المدلول؛ لأن مصطلح "التوقيفية" يستبطن الجمود، بينما اللغة العربية بدأت بآدم الإنسان العاقل الأول ثم تطورت وفيها قابلية التطور، إضافة لما رجحناه سابقا من إمكانية تصور المحاكاة لأصوات ظواهر الطبيعة كما أسلفناه في النظرية الثالثة وإمكانية حدوث وضع الحكماء مصطلحات معينة كما هو مفاد النظرية الثانية، وعليه فإني أقترح استبدال مصطلح التوقيفية بـ "نظرية التعليم الرباني"؛ لأن اللغة التي نتحدث عنها والتي بدأ انطلاقها من شبه الجزيرة العربية قديمة قدم الإنسان ـ كما رجّحه بعض الباحثين (5) بدأت فوق مستوى تطور الإنسان، ولو كانت هذه اللغة بعيدة عن التعليم الرباني لما أمكنها أن تكون أم اللغات، وأن تستوعب التراث العربي القديم وما يحوي من حقائق علمية لا افتراضية والتي هي أساس الحضارات في العالم. فما سبب تسمية هذه اللغة باللغة العربية؟**

**سبب تسمية اللغة العربية**

**لا يوجد تحديد واضح في أصل تسمية "العرب" ولا في أصل تسمية "اللغة العربية" بل نرى علماء (فقه اللغة) "حيارى في تعيين أول من نطق بالعربية، فمنهم من ذهب إلى أن (يعرب) هو أول من أعرب في لسانه، وأنه أول من نطق بالعربية، وأن العربية إنما سميت به، ومنهم من قال أن إسماعيل هو أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إبراهيم، وأن إسماعيل أُلهِمَ هذا اللسان العربي إلهاما، وكان أول من فتق لسانه بالعربية المبينة، وهو ابن أربع عشرة سنة"(6).**

**أما الدكتور أحمد داوود صاحب كتاب تاريخ سوريا القديم فيطرح رأيا يفسر فيه نشأة العربية والسريانية والآمورية معا حيث يقول: (أنه قد تميز من بين الآباء العرب القدامى مجموعة كبيرة من الأسماء كان من بين أبرزها جميعا ثلاثة هم: "سر" و "مر" و "رب" وكل منها يعني "السيد" أما "سر" الذي تؤكد كلّ الدلائل على أنه كان متميزًا في منطقته الشرقية (أي شرق شبه الجزيرة العربية)، فيعني السيد العلي، ومؤنثه "سرت" و "سري" وتعني السيدة العلية، فكلمة "سري" تعني السيد العالي، وسراة القوم سادتهم، والسراة الجبال المرتفعة، والسروات القمم، والسرو الشجر المرتفع، و"سارة" هي السيدة والملكة، وإذا ما أضفنا نون الجمع تصبح "سرن" وتعني السوريين أو السريان لأن العربية القديمة لم تكن تكتب الصوتيات (و، ا، ي). أما "مر" فيعني "السيد" ومؤنثه "مرت" وتعني "السيدة" و"السيدة البيضاء" و"مرت" لا تزال تستعمل في العربية الدارجة حتى اليوم. و"رب" تعني السيد أيضا ومؤنثه "ربت" وتعني "السيدة"، وإذا ما أضفنا الألف "وهو أول حرف من الحروف الأبجدية العربية، والذي يعني الثور وهو رمز الخصوبة" بداية "سر، مر، رب" فتصير أسر وهم أبناء السيد سرّ وهم السريانيون. وكلمة أمر هم أبناء السيد مرّ وهم الآموريون، وكلمة أرب هم أبناء السيد ربّ وهم عرب بعد إبدال الألف عينا كما يحدث في اللهجات العربية، وكذلك حرف الألف هذا الذي هو رمز الخصوبة إذا صار نهاية كلمة "سر" لتكون الكلمة "سرأ " فتعني أخصب، وسرأت السمكة أي باضت، وسرأت المرأة كثر أولادها و "مرأ " أخصب وألقح، والمروءة في أصلها كمال الفحولة الإخصابية، ومرع تعني أخصب ( وهي عينها مرأ بإبدال الألف عينا ) فهؤلاء الآباء (سر، مر، رب) هم الذين انتشر أبناؤهم في كل الأرض العربية . وكما نزح السريان شرقا، فقد نزح الآموريون غربا ومنهم الفينيقيون. أما أبناء رب وهم "أرب" التي تعني عرب فهم الذين بقوا في جوف شبه الجزيرة العربية) (7). وهؤلاء الآباء الثلاثة المتميزون (سر، مر، رب) الذين هم أساس السريان والآموريين (الفينيقيين) والعرب هم أبناء (آنوش ابن شيث).**

**هل للعرب لغات متعددة أم لهجات للغة واحدة ؟**

**يكثر استعمال (اللغة) مكان (اللهجة) قديماً فيقال لغة تميم ولغة هذيل ولغة هوازن وغيرها، مع أن بين تميم وهذيل وهوازن وغيرها ما هي إلا فروق يسيرة، لذا فإن الدراسات الحديثة أسمتها "اللهجات العربية" لأن اللغة "هي الرابطة الحيوية بين أفراد المجتمع أو الأمة والتي تُعبر عن حاجاته وتجمع شمله."، أما اللهجة فلا تكون لديها القدرة على جمع شمل كل أفراد الأمة ونسيجها المتنوع، وهي مشتقة من لهج بالأمر لهجًا ويعني أولع به واعتاده أو أغري به فثابر عليه؛ لاتسام اللهجة بصيغة التفاهم الشعبي بين أفراد القبيلة أو المنطقة الجغرافية المحدّدة. وللتدليل على معنى اللغة ورد بيتان للشاعر العراقي صفي الدين الحلي المتوفى سنة 750 هـ في ديوانه يقول فيهما:**

**بقـــدر لغـات المرء يكثر نفــعـه         فتلك له عنـد الملمات أعــوان**

**فهافت على حفظ اللغات وفهمها         فكل لسان في الحقيقة إنسـان**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **عربي** | **سرياني** | **فينيقي** | **جنوب الجزيرة والحبشة** |
| **أب** | **أبو** | **أبا** | **أب** |
| **أخ** | **أخو** | **أحا** | **أحو** |
| **يد** | **إدو** | **إيدا** | **أد** |
| **عين** | **أنو** | **عينا** | **عين** |
| **ثمان** | **شمانو** | **تمانا** | **سماني** |
| **عشر(10)** | **عشرو** | **عسر** | **عشرو** |
| **ثور** | **شورو** | **تورا** | **سور** |
| **جمل** | **جملو** | **حملا** | **جمل** |
| **ماء** | **مو** | **مايا** | **ماي** |
| **أرض** | **أرصتو** | **أرعا أرقا** | **أرض** |

**وكل لغة لسان يختلف عن الآخر، وتعددها "اللغات" يعني تعدد الألسنة، وهذا هو المعنى الذي قصده الشاعر. فهل السريانية والآمورية لغات وألسنة؟ أو هي لهجات شقيقات مع العربية للغة واحدة ، وهي العربية العرباء ذات أل 22 حرفا والتي تطورت بعد سنين متطاولة وأدخلت ستة حروف صوتية فأصبحت 28 حرفًا وهي الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم.**

**إن ما وقفنا عليه عند بعض الباحثين العرب والمستشرقين الذين تناولوا ما يسمى "اللغات السامية" أثبتوا أن هذه اللغات أو اللهجات "حسب اختلاف مصطلحهم" إنما هي تابعة للغة أمّ واحدة وهي اللغة العربية معتمدين على علم التاريخ وعلم الآثار والدراسات المقارنة في أصول اللغة المشتركة لهذه اللهجات (8)، وإليك أيها القارئ الكريم جدولا مقارنًا لكلمات تعينناً على كشف القربى والاشتراك في أرومة واحدة، ولا تستدعي معرفتها سوى لبعض الإبدالات بين بعض الحروف (9) .**

**أما كيف تكون العربية هي اللغة الأم، فإن العلماء حين تتبعوا تاريخ نزوح السريانية والآمورية عن مواطنهم في الجزيرة العربية إلى التخوم العليا المجاورة لغيرهم من الشعوب والقبائل في الشمال والشرق والغرب، فقد جعلهم عرضة للاحتكاك الدائم بسبب التجارة والاستيطان وهذا بدوره سبب واضح في التأثير في لهجتهم الأم، أمّا العرب الذين بقوا في جوف شبه الجزيرة العربية شبه معزولين جغرافيا فقد بقيت لغتهم في حرز كبير عن تأثير الغير فيها، فبقيت نقية خالصة يقاس عليها.**

**ولكن من الطبيعي أن نطرح سؤالا في هذا الصدد وهو: هل نسمي السريانية والآمورية لهجتين من اللهجات العربية كما نسمي لهجات القبائل العربية كلهجة هذيل وهوازن وتميم وأمثالها؟ في حين أن هذه اللهجات لم تغادر موطنها بينما السريانية والآمورية نزحتا وكونتا ثقافة وفكرا خارج حدودها الأولى، إضافة للتغيرات الأوسع بينها وبين العربية قياسا بلهجات هذيل وهوازن وتميم وأمثالها، إن درجة القرب والبعد يلحظ فيها ما ذكرناه، لكن يبقى القرب والبعد محكوما بمعيار آخر، كما هي أبوّة الإنسان لأبنائه، فالابن يبقى ابنا لأبيه وكل يعتز بالآخر ويحسب عليه وإن ابتعد الموطنان مادام الابن منتميا لثقافة ومشاعر وهموم آبائه ووطنه الأم، وعلى العكس لو كان الابن وأبوه كلاهما في قرية واحدة ، لكن الثقافة والمرجعيات والهموم ومحددات الفكر واللغة متباينة ومتناقضة، فلا يحسب أحدهما على الآخر، ولا يفتخر أحدهما بالآخر في هذه الحالة بل يكون بين الجيلين بعد لا جسر بينهما.**

**وعطفا على المثال المتقدم لو أمكن للسريانية والآمورية أن تنفكا عن العربية العرباء بعدما نزحتا فإنه حينئذ يصح عليهما في علم اللغة أنهما لغتان باعتبار قدرتهما على الانفصال والاستقلال أو الانسلاخ عن جلدهما وتطوير هذه اللهجات إلى لغة تعتمد أصولا وقواعد غير قواعد العربية العرباء أو تطويرًا لها بحيث لا تمت إلى اللغة الأم بصلة، ولكن هل للغة العربية العرباء أن تنفك وتستغني عن أخواتها الشقيقات؟ وهل بإمكان العربي صاحب لسان الفصحى حتى اليوم أن يفهم ويفسر مدلولات التراث العربي القديم الضخم الثري دون الرجوع والاستعانة بلهجات شقيقات العربية إلى جانب اللغة الأم؟ هذا ما سيتضح قريبا بما يناسب مساحة المقال .**

**نظام الإبدال والقلب مظهران يفسران نشوء اللهجات العربية**

**يذكر علماء (فقه اللغة) في تفسير نشأة اللهجات العربية عدة عوامل منها: اتساع الرقعة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، ووجود الحواجز الطبيعية كالجبال بين سكنى القبيلة والأخرى، وزيادة ستة أحرف وهي: ث، خ، ذ (ثخذ) ض، ظ، غ (ضظغ) وهي تتمة حساب الجمّل في العربية العرباء دون شقيقاتها، إضافة للظواهر الصوتية التي تنشأ بسبب العيوب الحلقية في مخرج الصوت وحبال الحنجرة؛ مما يؤدي بدوره إلى اختلاف التلفظ بين الصحيح والسقيم، وهذه العوامل ذاتها تنتج ظاهرة صرفية وصوتية بحيث تختلف الكلمة في أصلها في تغير بعض حروفها وفي زيادتها ونقصانها وفي طريقة نطقها بين منطقة وأخرى، هذه الظاهرة فصّلتها كثير من الكتب اللغوية في مبحثي "الإبدال والقلب" (10).**

**الإبدال: هو تغيير صوت حرف بصوت حرف آخر، والكتب التي تتعرض لموضوع الإبدال الواقع بين اللهجات العربية تذكر الإبدالات الآتية وغيرها:**

1. **الكشكشة: إبدال حرف الكاف في المؤنث شينا، فيقولون في مررت بك = مررت بش.**
2. **الكسكسة: إبدال حرف الكاف في خطاب المؤنث سينا: في مررت بك = مررت بس.**
3. **الفحفحة: وهي جعل الحاء عينا مثل (عتى حين) في قوله تعالى (حتى حين).**
4. **الوتم: وهو إبدال السين تاء مثل قولهم النات بدلا من الناس.**
5. **الإستنطاء: وهو إبدال العين نونا مثل قولهم: أنطيناك بدلا من أعطيناك.**
6. **الطمطمانية: وهي إبدال لام التعريف ميما مثل قولهم: طاب امهواء يريدون: طاب الهواء.**

**ومن الإبدالات الأخرى التي تحصل بين العربية والسريانية والفينيقية الآتي:**

1. **إبدال الحاء ألفا: مثل أور أصلها حور (المغارة).**
2. **إبدال الفاء ثاء: مثل فرات (نهر الفرات) تبدل ثرات.**
3. **إبدال السين شينا: مثل السبت في السريانية شبثو، شمس تبدل شمش، رأس تبدل ريشو.**
4. **إبدال العين ألفا: مثل عبرام تلفظ أبرام، وعربَ= أرب.**
5. **إبدال أل التعريف هاء: مثل النخلة تتحول إلى هدقلة.**
6. **إبدال الظاء طاء مثل: ظفر طفرو، الظهر طهرو، قيطو: وأصلها قيظ (شديد الحرارة ).**

**القلب: وهو تقديم بعض أحرف الكلمة على بعضها مثل:**

* **قاف الأثر وقفاه (أي تتبّعه).**
* **عاث يعيث / عثى يعثي.**
* **تقرطب الرجل على قفاه، وتبرقط، إذا سقط.**
* **غلام مبعنق ومعبنق ( أي سيئ الخلق ).**
* **ماء عقّ، وماء قعّ (هو الماء المر ).**
* **سمعت رزّة القوم، وسمعت زرّة القوم، بتقديم الزاء على الراء (أي سمعت أصواتهم).**

**والإبدال والقلب أكثر مما ذكرناه، وهما بدورهما يؤثران في اختلاف اللهجات العربية ومنها السريانية والفينيقية، حينما تكون الكلمة الأفصح أو الأشهر في العربية الأم على الوجه الذي لم تأخذه لهجة من اللهجات مثل حتى (بالحاء) هي الأشهر بينما بعض اللهجات تلفظها "حَتّى" في قوله تعالى: (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) (يوسف:35) "عتى حين"، ومن هذا الإبدال والقلب قد يبدو لغير المدقق أن كلمات بعض اللهجات كالسريانية والفينيقية لا تربطها باللغة الأم رابط.**

**فاللهجات العربية التي حدثت بسبب العوامل السابقة الذكر مهما ابتعدت بعض الشيء عن اللغة الأم؛ إلا أن التراث العربي بآدابه وعلومه لا يطلق إلا على اللغة العربية بمجموع لهجاتها، وقد كثرت الدراسات الجامعية سواء المتخصصة في كلّ لهجة على حدة أو الدراسات المقارنة وذلك من أجل التوسع والوقوف على خصائص التراث العربي، فضلا عن الدراسات الأخرى للّهجات المهاجرة كالسريانية والآمورية الفينيقية، ولا زلنا بحاجة إلى بحوث تعنى باللغة العربية ولهجاتها وخصوصا الواردة في القرآن الكريم ومعرفة كل خصائصها وقواعدها واكتشاف أسرار الحروف والمدلول الدقيق للكلمات والتعابير بدل التيه في أقوال المفسرين حينما لم يوفقوا لدراسة اللغة العربية بلهجاتها، ولعل الزمن الآتي كفيل بكشف القناع عن سر احتواء النص القرآني على لغات القبائل ومنها لغة طيئ وكنانة وجرهم وتميم وحمير وقيس عيلان وخزاعة ولخم وهوازن وثقيف وما وافق لغة السريانية وما تسمى العبرانية وغيرها كما ذكرها أبو عبيد القاسم بن سلام (157- 224هـ) في كتابه لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم. ولمعرفة اللغة العربية ولهجاتها وطريقة هجرتها خارج الوطن العربي بما تحمل من أساس لغوي له الأثر الواضح في حضارة الإنسان.**

**اللغة العربية هي أصل اللغات**

**يعترف دارسو اللغة اللاتينية "لغة الرومان" التي انتشرت وسادت بتوسع إمبراطوريتهم التي امتدت من تخوم فارس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا يعترفون بأن اللغة اللاتينية أخذت الكثير من مفرداتها من اللغات الأخرى، ويميل الدارسون إلى حصر الاقتراض اللغوي اللاتيني من مصدرين أساسيين أو ثلاثة:**

**يقول "إرنوت" و"ماييه" [في مقدمة كتاب( المعجم التأثيلي للغة اللاتينية)]: إن نصيبا مما اقترضته اللغة اللاتينية من اللغات الأخرى يسهل التعرف عليه فقد زودت الإغريقية اللاتينية بمفردات حضارية شعبية، ويضيف المؤلفان: إلا أن اللاتينية استعارت من لغات مجهولة مفرداتها أو شبه مجهولة إلى جانب اقتراضها من لغات نعرف معجمها وبالتالي فإن الإغريقية واللاتينية قد اقترضتا مباشرة أو بطريقة غير مباشرة من معجم واحد لا نعرف عنه شيئا). (11) فهل جهْلُ هذين المؤلفين وأمثالهما من الغربيين له ما يبرره؟ وهل اليقين في تحديد المعجم الذي زوّد الإغريقية واللاتينية عصي على العالم حينما يجري دراسة مقارنة بين اللاتينية والعربية؟ إنه على الأرجح مخطط يريد طمس الحقيقة ، فمنذ أن ظهر العالم الألماني "شلوتزر" بنظريته التي تقسم اللغات إلى ثلاثة: السامية، والحامية، واليافثية التي صارت تدعى الآرية نسبة إلى أبناء نوح، وسرت هذه الفكرة وسيطرت على أذهان العلماء بصورة تكاد تكون مطلقة، فمنذ دراسة "شلوتزر" اتضح الخيط الناظم لمثل هذه الآراء وأهدافها فلماذا لم تنسب اللغة إلى نوح على أقل تقدير، أو هي لهجات من لغة نوح؟ علما بأن هذا الافتراض إن كان مبنيا على طوفان نوح: فإن الطوفان لم يعم الكرة الأرضية، كما اتضح من بحوث بعض المحققين (12)، وماذا يقول شلوتزر عن الجنس البشري الذي بدأ من آدم الإنسان العاقل الأول إلى زمن نوح؟ هل وجدوا وتكاثروا بدون أن يكون لهم لغة ؟ أم هل بدأ الجنس البشري بدءًا من نوح أو بالأحرى من أبناء نوح: سام وحام ويافث؟**

**إن التقسيم الثلاثي للغة مع التأكيد على إبراز تفوق العرق السامي واختزال السامية في اليهود أخيرًا حيث صار العربي يتهم بمعاداة السامية هو خروج عن المبحث العلمي وعروج للتسييس والمصالح الضيقة، ولقد حدا بالباحث "يوسف يهودا" إلى قلب الحقيقة إذ يسلم تسليما تاما بصلة اللغة الهندية/ الأوربية (الآرية) كاليونانية باللغات (السامية) ثم يركز على صلتها بالعبرانية ليقول في مؤلفه أن (العبرانية يونانية) (13)، ويحسن هنا أن نأتي بعدة أمثلة من الكلمات مما أخذتها المعاجم اللاتينية، وجرى عليها نظام الإبدال والقلب، وهي من صميم اللغة العربية أو إحدى لهجاتها كالسريانية والآمورية وغيرها مثل:**

* **صقل: school تعني في العربية شحْذُ السيف وجلاؤه، وصقال: الفرس صنعته وصيانته، ومن الفعل يعرف المكان الذي يصقل فيه، "اسكيلو" eskilo أي المعلم بالسريانية، والمدرسة هي المكان التي تصقل فيه شخصية المتعلم بالمعلومات والآداب والقدرات، وقد حدث إبدال بين الصاد والسين وبين القاف والكاف.**
* **لغة السيمياء والإشارة: semiology هذه الكلمة انجليزية مكونة من مقطعين logy وتعني لغة حيث حدث إبدال بين الغين والجيم، أما المقطع الثاني وهو semio وهو سيماء وسيمياء (سيماهم في وجوههم)وهي رموز تدل على شيء ما، وهذا هو علم العلامات والرموز وهو يدرس استعمال العلامات الاصطلاحية ووظيفتها في المجتمعات.**
* **ألف: alpha حرف الألف هو الحرف الأول من حروف الهجاء في العربية، وهو الأول في اليونانية.**
* **برم، البرم: alibrum المبارم: المغزل التي يبرم بها، البريم: الحبل المفتول، خيط فيه ألوان تشدّه المرأة على حقويها.**
* **ضرم: thermae الضرم : اشتعال النار والتهابها ، الضريم: الحريق، ضرم الشئ: اشتد حرّه ، وفي اليونانية thermos حمام عمومي (حرارة ، سخونة).**
* **ثرى: تراب ، تربة : terra.**
* **كفن: cophinos في اليونانية: kofinos غطاء، ستر، وفي العربية الكفن: التغطية ومنه سمي كفن الميت لأنه يستره.**
* **مرمر: MARMOR في العربية مرر، المرمر: الرخام.**
* **ابن: التي هي Son بالإنجليزية، و Sin بالروسية، فهي (صنو) Sino بالفصحى.**
* **يكذب: Lie وهو مأخوذ من لي الكلام.**
* **زرافة: girafa استعارتها الأسبانية من العربية بإبدال الزاي بالجيم (كما يلفظها أهل مصر ).**

**وحين يتوسع الباحث في الأصل اللغوي لأصل أغلب المصطلحات وأسماء الشخصيات والبلدان فلا يجد تفسيرًا منطقياً إلا في اللغة العربية بلهجاتها وإن نسبت إلى الإغريقية واللاتينية، كما أوضح هذه الحقيقة بعض من وقفنا عليه من الباحثين (14) ، ولقد تشرف الباحث الفرنسي الكبير بيير روسي بما هو أعم من هذه الحقيقة في كتابه مدينة إيزيس \_ التاريخ الحقيقي للعرب "أن حضارة الإغريق لم تكن سوى شرفة أو ملحق لبناء العرب في الشرق، وهذا ما يعترف به اليونانيون أنفسهم" (15).**

**-----------------------------------**

**(1) حسن سعيد الكرمي، اللغة نشأتها وتطورها في الفكر والاستعمال، مطبعة السفير، الأردن، 2002، ص8.**

**(2) عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1988، ص86.**

**(3) حسن سعيد الكرمي، م.س.، ص7-17 (بتصرف).**

**(4) جلال القصاب، آدم والتراث العربي،( بتصرف).**

**(5) أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم (المركز)، مطبعة الكاتب العربي، دمشق ، 1997 الحلقة الأولى والثانية.**

**(6 جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1976، 1/14،15.**

**(7) أحمد داوود، العرب والساميون وبنو إسرائيل، دار المستقبل، دمشق، ص29-38 (بتصرف).**

**(8) حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، 1990. ، إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل، بيروت، 1985 أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم ، بيروت.**

**(9) أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، ص243-254 (بتصرف) .**

**(10) أنساس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها.، تشيم رابين، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2002.**

**(11) علي فهمي خشيم، اللاتينية العربية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2002، ص 11،12.**

**(12) يراجع بحث: هل كانت دعوة نوح عالمية ؟ من سلسلة أبحاث جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، البحرين، لم يطبع بعد.**

**(13) لمزيد من التوسع يراجع كتاب: علي فهمي خشيم، اللاتينية العربية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2002.**

**(14) منشورات دار الصفدي، تاريخ سوريا القديم، دمشق ، 2003.، أحمد داوود، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود.، علي الشوك، جولة في أقاليم اللغة والأسطورة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1999.**

**(15) بيير روسي، ترجمة فريد جحا، التاريخ الحقيقي للعرب، دار البشائر للطباعة والنشر، ط3، دمشق، 2004**

**حقيقة الإبدال الصوتي والابدال الصرفي
أولا: تعريف الابدال في اللغة
يقال :بدل الشيء غيره ، وتبدل الشيء وتبدل به واستبدله، كله اتحذ منه بدلا، والاصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والاصل في الابدال جعل شيء مكان شيءاخر. قال أبو العباس ثعلب: يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه ، وبدلت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسويته حلقة ، وبدلت الحلقة بالخاتم , إذا أذبتها وجعلتها خاتما. ثم قال : وحقيقته أن التبديل تغيير الصورةإلي أخري والجوهرة بعينها، والابدال تنحبة الجوهرة واستئناف جوهرة أخري (1)

الإبدال اصطلاحا:
إذا كانت كلمة المصطلح نفسها تعني (( لفظ علمي يؤدي المعني بوضوح ودقة ويكون غالبا متفقا عليه بين علماء علم من العلوم أو فن من الفنون)) (4) فإن مصطلح الابدال قد تناوله أكتر من تعريف أهمها ما يلي:
1/ تعريف المصطلح عند بعض قدامي اللغويين :
قال صاحب شرح التصريح علي التوضيح (5) (( الإبدال بكسر الهمزة مصدر أبدل، وهو في الاصطلاح جعل حرف مكان حرف اخر مطلقا))
وعرفه ابن الحاجب بأنه : ((حعل حرف مكان حرف غيره ، ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث وأجوه، وبقلة استعماله كالتعالي، ويكون فرعا والحرف زائد كضويرب وبكونه فرعا وهو أصل كمدية ، وبلزوم بناء مجهول نحو هراق واصطبر وادارك)) (6)
وعرفه أبو الطيب اللغوي بقوله : (( ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغاتمختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعني واحد حتي لا يختلفان إلا في حرف واحد )) (7)
2/تعريف المصطلح عند بعض المحدثين
عرفه ابراهيم السامرائي بقوله : إقامة حرف مكان حرف مع الابقاء علي سائر أحرف الكلمة ، وهكذا تشترك الكلمتان ، أو الكلمات بحرفين أو أكثر ويبدل حرف منها بحرف آخر قد يكون قريبا منه في نشاته من جهاز النطق ، أو قد يشتمل علي شيئ من خواصه ، وقد يكون بعيدا منه)) (8)
وعرف الابدال في قاموس المصطلحات اللغوية والادبية بالتعريف التالي:
(( يكون بين لفظين متناسبين في المعني مختلفين في حرف واحد من حروفهما بشرط يكون الحرفان المختلفان متناسبين في المخرج نحو نعق ونهق )) (9)
وعرفه عبدالصبور شاهين بقوله :(
(( يراد بالابدال عند اللغويين إقامة حرف مكان حرف مع الابقاء علي سائر أحرف الكلمة ، ولا يكون الابدال إبدالا حقا إلا إذا كان بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفلت الصوتية كالجهر والهمس والشدة الرخاوة )) (10)
نشأة المصطلح واختلاف العلماء فيه
ألف عدد من العلماء كتبا في هذا الموضوع منهم يعقوب بن السكيت الذي ألف كتاب القلب والابدال ، وإذا رجعنا إلي تأريخ حياة بن السكيت نجده قد عاش بين عامي (186- 244) للهجرة . (11) وهو من الاوائل الذين ألفوا في هذا الموضوع ، ثم أعقبه أبو تاطيب اللغوي الذي عاش في القرن الرابع الهجري (12) وقد ألف أبو الطيب كتاب (الإبدال) وقد اتخذ كل من بن السكيت وأبي الطيب من الكلمات المتفقة في المعني والحروف والحركات ولا تختلف إلا في حرف واحد مثل (مدحته ومدهته) (وصراط وسراط ) موضوعا لكتابيهما.
لو تتعنا التعريفات السابقة نلاحظ الإضطراب في دلالة المصطلح بحيث إذا أخذنا التعريفات مجتمعة لوجدنا الدلالة تشمل الابدال الصوتي والابدال الصرفي ،

1
في رأيي أن الذي ادي إلي هذا الاضطراب في هذا الموضوع ان كثيرا من العلماء الذين أتوا بعد بن السكيت وأبي الطيب لم يلتزموا باستخدامهما للفظة الابدال ،فقد أطلق كثير من اللغويين لفظ الابدال علي عدة ظواهر لغوية ويلاحظ أنهم ربما يسخدمون اللفظة بلا إضافة ( الابدال ) وتارة يميزونها بعبارات إضافية لتصبح (الابدال الواجب ) ، ( الابدال الجائز ) ، ( الابدال الشائع ) ( الابدال السماعي ) وأحيانا يستخدمون ألفاظا أخري للدلالة علي هذه الظاهرة مثل (( البدل والمبدول والقلب والمقلوب والمحول والمضارعة والتعاقب والمعاقبة والنظائر والاشتقاق الكبير والأكبر (13)
وبعد النظر في كتب الاقدمين وارئهم حول هذا الموضوع ، ظهر أن في استخدام المصطلح خلط ، وتعدد ، في تعريفه ، وكيفية وقوعه ، والتعليل له ، وأظهر ما يكون ذلك في بحث الاقدمين لظاهرة الابدال الصوتي مع ظاهرة الابدال الصوتي ولمزيد من الايضاح في هذا الامر نفرد في الاسطر التالية مساحة للحديث عن الفرق بين الابدال الصرفي والابدال الصوتي
أولا : الابدال الصرفيmorphological substitution :

يقول الشيخ السيوطي رحمه الله : (( الابدال قسمان شائع وغيره ، فغير الشائع وقع في مل حرف الا الالف ، ألف فيه أئمة اللغة كتبا ، منهم يعقوب بن السكيت ، وأبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي وفي كتابي المزهر منه نوع حافل ، والشائع الضروري في التصريف )) (14)
ويقول العلامة بن سيدة رحمه الله (( وأذكر الان شيئا من المعاقبة ، وأري كيف تدخل الياء علي الواو والواو علي الياءمن غير علة إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب ، وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين ، فأما ما دخلت فيه الواو علي الياء والياء علي الواو لعلة فلا حاجة بنا إلي ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف )) (15)
لو لاحظنا في كلام كل من السيوطي وابن سيدة نجدهما يفرقان بشكل واضح بين نوعين من الابدال عبر كل واحد منهما بطريقته الخاصة ليصل إلي المراد وهو التفريق بين الابدال الصوتي والابدال الصرفي ، وهذا لا مشكلة فيه ، لكن المشكلة في كلام من لا يفرق بينهما كابن الحاجب مثلا الذي يقول : (( الابدال حرف مكان حرف غيره ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث وأجوه زبقلة استعماله كالثعالي وبكونه فرعا والحرف زائدكضويرب ، وبكونه فرعا وهو أصل كمدية وبلزوم بناء مجهول نحو هراق واصطبر وادارك )) (16)
واضح في هذا النص الطريقة الاجمالية التي درس بها بن الحاجب الابدال حيث جمع في تعريف بين أكثر من ظاهرة لغوية . ولا شك أن هذا له تاثيره علي الدارس لظاهرة الابدال لان تحديد المصطلح يعتبر البداية لدراسة أي موضوع. وتجدر الاشارة الي ان علماء اللغة الاقدمين لم يستحدمموا هذه التسمية ( الابدال الصرفي ) فيما اطلعت عليه من مراجع بل هي مصطلح شائع عند المحدثين ، وقد عرفوه بالاتي : (( ان تقيم مكان حروف معينة حروفا أخري بغية تيسير اللفظ وتسهيله ، أو الوصول بالكلمة الي الهيئة التي يشيع استعمالها كإبدال الواو ألفا في نحو صام أصلها (صوم ) أو كإبدال الطاء عند التاء في (اصطنع ) أصلها ( استنع ) )) (17) .

وفي الحقيقة لابد من التفريق الواضح بين الابدال الصرفي والابدال الصوتي الذي يسميه بعض العلماء الابدال اللغوي ، وقد اثرت استخدام عبارة الابدال الصوتي لان كثيرا من الدراسات الحديثة جرت علي ذلك ولانها أكثر تادية للمعني .
هذا الابدال الصوتي سماه بعض القدماء الابدال غير المطرد ، أو الابدال النادر أو الابدال الموقوف علي السماع ، كما استخدمت ألفاظ كثيرة للدلالة علي هذه الظاهرة (( فقد شاع البدل والمبدول والقلب والمقلوب والمحول والمضارعة والتعاقب والمعاقبة والنظائر والاشتقاق الكبير والاكبر )) (18)
هذا التعدد في الالفاظ يدل علي تناول يدل علي تناول علماء اللغة لظاهرة الابدال بصورة واسعة لكن الغريب ان كثيرا من هذه الالفاظ لها دلالة محددة علي ظواهر لغوية أخري ، فالقلب مثلا هو (( عبارة عن تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه أو تغيره تغيرا طفيفا )) (19)
وهو واقع في اللغة حتي قال ابن فارس أنه من سنن العرب في كلامها ، وكذلك كل الالفاظ التي أطلقت علي ظاهرة الابدال لها دلالتها الحاصة بها ، ولا يسمح المقام بالتفصيل في ذلك ، لكن من المهم أن نبحث لماذا كل هذه الاسماء؟
الذي دعا الي ذلك هو أن كثيرا من العلماء الذين تناولوا ظاهرة الابدال استخدموا الكلمة علي المعني اللغوي والاصطلاحي علي السواء ، وينبني علي هذا الكلام ضرورة الحديث عن ظاهرة الابدال الصوتي وعلاقتها بظواهر لغوية أخري وهذا ما سناصله في الرسالة القادمة بإذن الله .**

جـ - الاشتقاق الأكبر أو الإبدال اللغوي
- تعريفه : هو ما اتحدت فيه أكثر الحروف مع التناسب في الباقي مثل نهق ونعق .

ويتميز الإبدال اللغوي ( الاشتقاق الأكبر) عن الإبدال الصرفي الذي يقع لضرورة صوتية، فالإبدال الصرفي هو إبدال صوت من كلمة بصوت آخر، يقع عادة بين الأصوات المتقاربة في الحيز والمخرج كإبدال الواو ألفا في صام وأصلها من صوم ، والتاء طاء في اصطلح و أصلها اصطلح واختلف النحاة في عدد حروفه .

أما الإبدال اللغوي فهو أوسع من حيث الحروف حيث أنه يشمل حروفا غير موجودة في الأول، واختلفوا في القدر، فمنهم من قال: يشمل جميع حروف الهجاء ، وضيق مجاله آخرون بأن تكون الحروف متعاقبة متقاربة المخرج .

- أراء العلماء فيه :

- اعتبره بعضهم نوعا خاصا من أنواع الاشتقاق كابن جني و السيوطي .
- في حين ذهب آخرون إلى إنكاره، فقال بعضهم : إن الإبدال يتنافى وطبيعة الاشتقاق، واعتبروه ليس إلا ظاهرة صوتية تقوم على استبدال بعض الحروف ببعضها لأسباب :
- الخطأ في السمع .
- التطور الصوتي في الحرف المبدل .
- التصحيف الناتج عن قلة الاعجام قديما .
ومن أمثلة الاشتقاق الأكبر : صهل – زأر – سعل . فهذه الأفعال الثلاثة كل منها يدل على صوت، الأول صوت الحصان، و الثاني صوت الأسد، و الثالث صوت الإنسان.
وبالمقارنة بين كل وما يقابله نلاحظ أن (ص . ز . س ) أحرف صفيرية و(الهاء ،والهمزة ، والعين ) أحرف حلقية، واللام المشتركة في فعلين أخت الراء في الفعل الثالث (زأر) فهي انحرافية .

نص تطبيقي حول الاشتقاق :
يقول ابن جني :"هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي كان يستعين به ويخلد اليه ، مع اعواز الاشتقاق الأصغر ، لكنه مع هذا لم يسمه . وانما كان يعتاده عند الضرورة ، ويستودع اليه ويتعلل به ، وانما هذا التقليب لنا نحن ، وستراه ، فتعلم أنه لقب مستحسن

وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين ، كبير وصغير ، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه ، فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغه ومبانيه ، وذلك كتركيب ( س ل م) فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو سلم، يسلم، سالم سلمان ، سلمى، السلامة والسليم أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة، وعلى ذلك بقية الباب اذا تأولته ...
أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة و ما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك (عنه) رد بلطف الصنعة والتأويل اليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد ، وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق في أول هذا الكتاب ، عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجيء من تقليب تراكيبهما نحو : (ق س و)، (ق و س) ،(و ق س) ، (و س ق) ، (س و ق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك الى القوة والاجتماع منها القسوة وهي شدة القلب واجتماعه ، ومنها القوس لشدتها واجتماع طرفيها ، ومنها الوقس لابتداء الجرب و ذلك لأنه يجمع الجلد ويقحله ، ومنه الوسق للحمل ذلك لاجتماعه وشدته ..."
الخصائص ج 2

**منشورة**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
|

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|

|  |
| --- |
|  |
| **جريدة الاسبوع الادبي العدد 1137 تاريخ 7/2/2009** |

 |

 |
|  |  |  |

|  |  |
| --- | --- |
| [**فهرس العدد**](http://178.238.232.238/~awu/esbou1000/ind-isb1137.htm) | [**صفحة جريدة الاسبوع الادبي**](http://178.238.232.238/~awu/mainindx.htm) |

|  |  |
| --- | --- |
| **علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية د.ممدوح خسارة ـــ د.عبد الإله نبهان****المصطلح في اصطلاح العلماء يعني " اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص " أي اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى ، لذلك تجد في كل صناعة مصطلحات خاصة بها إذا سمعها مَنْ هو غريب عنها لم يعرف المراد منها ، كصناعة النسيج والطباعة والطب والهندسة والعروض والفِلاحة إلى ما هنالك من الصناعات المتباعدة اللازمة في كل حضارة . وأهل كل صناعة يضعون مصطلحاتهم ويأخذها بعضهم عن بعض .. لكن تطور العلوم في العصر الحديث لم يعد يحتمل هذا الارتجال ، فالعلوم تنمو والجامعات تتسع والتأليف ينتشر .. فكان لابد من وضع أسس ومعايير لوضع المصطلحات في شتى العلوم ، ومن هنا انبثقت الحاجة إلى " علم المصطلح " الذي يعنى بوضع القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة كالعربية ، وهذا علم المصطلح الخاص ، أما علم المصطلح العام فأمره أوسع من ذلك لأنه يتناول طبيعة المفاهيم وخصائصها وعلاقاتها وكثيراً مما له علاقة بها .‏** **وقد عني علماؤنا المعاصرون لا بوضع المصطلحات فحسب ، بل بتأليف كتب عن علم المصطلحات وكيفية وضعها ، فالأمير مصطفى الشهابي والدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور محمد هيثم الخياط كل منهم كان له جهد ومؤلفات ثم جاء الأخ الفاضل الدكتور ممدوح خسارة ليجمع ما تفرّق ويوجز ما أطنب فيه غيره ، فوضع كتاباً شاملاً في بابه سمّاه‏** **" علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية " وحسناً فعل بجمعه شتات قواعد الوضع والاصطلاح في كتابٍ يمكن أن يعدّ كتاباً مرجعياً في هذا الباب إضافةً إلى ما قدّمته خبرته الطويلة في معالجة مباحث المصطلح .. وقد أشار إلى ذلك في مقدمته عندما قال : ولا يتوهمنّ أحد أن البحث قام على مجرد الجمع والتوليف – وهما عنصران أساسيان في أي بحث – ولكنّ فيه إضافاتٍ لعل أبرزها :‏** **- توظيف الاشتقاق اللغوي من إبدال وقلب وإلحاق ، وسيلة من وسائل الاصطلاح ، وكذا الاشتقاق الصرفي وأبنيته .‏** **- تحديد النظام الصوتي العربي الذي يمكن بوساطته تمييز المعرّب من الدخيل في الكلام المقترض .‏** **جعل الدكتور ممدوح كتابه في مدخل وثلاثة فصول ، حدد في المدخل مفهوم المصطلح وحدد طرائق وضع المصطلح بثلاث طرائق :‏** **1- الترجمة لما كان له مقابل عربي معروف .‏** **2- التوليد : وهو وضع لفظ جديد مقابل للمصطلح الأجنبي .‏** **3- الاقتراض وهو إما بالتعريب اللفظي وإما بالتدخيل .‏** **أما الفصل الأول فقد خصص لمبحث الترجمة وفيه بحث مدلول الترجمة ثم جرى البحث في مصادر الترجمة المتمثلة بالمعجمات العامة وكتب اللغة وكتب التراث العلمي واللهجة العامية . وتناول الباحث قضية الترجمة الحرفية والترجمة بالمعنى ورجّح الثانية ثم بحث مسألة ترجمة السوابق واللواحق واستعرض ما ورد بشأنها من آراء ، ثم بحث في مسألة المختصرات وخصص الفصل الثاني لمبحث التوليد الذي يعني تحصيل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضْعاً ورأى المؤلف أن التوليد يجب أن يقتصر على الاشتقاق والمجاز ثم تابع بحثه في التوليد فبحث في التوليد والتطور اللغوي والتوليد والقياس عند المحدَثين والتوليد والتسمية وقواعد التسمية .‏** **انتقل بعد ذلك للبحث في الاشتقاق باعتباره ركناً من أركان التوليد ، فعرّفه وذكر أنواعه من صغير وكبير وذكر ما يتعلق به من مناقشات كان عني بها النحاة ثم خلص إلى مبحث اشتقاق الأسماء من الأفعال فذكر القواعد التي يتم ذلك بموجبها وذكر الأبنية التي تنصب فيها المشتقات ومعاني تلك الأبنية ثم انتقل إلى الاشتقاق الإبدالي فبحث في الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي وآراء اللغويين في الإبدال واللهجات والاشتقاق الإبدالي عند المحدثين وقواعده ، ولم يهمل الباحث الحديث عن الاشتقاق التقليبي (الكبير) عند القدماء والمحدّثين ثم تحدث عن النحْت وأشكاله وضوابطه وشروطه ووضحّ الباحث رأيه الخاص بالنحت فهو ينكر أن يكون النحت وسيلة توليد لغوي ويرى أنه وسيلة اختزالٍ ليس غير، ثم قدّم الأدلة على ما ذهب إليه . ثم تحدث عن الاشتقاق الإلحاقي مثل الحَوقْل للشيخ المسنّ وقال إن ما قيل حول الإلحاق من تفسيرات يربك الدارس ولا يقنعه ثم قدّم ملاحظات دقيقة تتعلق بحروف الإلحاق وانتهى إلى أنّ الإلحاق وجد لغرض دلاليّ لا لغرضٍ لفظيّ .‏** **انتقل الباحث إلى مبحث المجاز فبحث في مفهومه وأنواعه وعلاقته بالتطور الدلالي وعلاقته بالمصطلح عند القدماء والمحدثين لينتهي إلى الفصل الثالث الذي عنوانه الاقتراض والاقتراض اللغوي ظاهرة شائعة عامة في لغات الحضارات ، وقد اقترضت العربية من غيرها كما اقترض منها غيرها ، وقد تندمج المفردات المقترضة في العربية خاضعة لمعاييرها فنسميها المعرّب وقد تشذ عن تلك المعايير فنسميها الدخيل . وعقد المؤلف بعدئذ مبحثاً للتعريب اللفظيّ وهو أن تتفّوه العرب بالكلمة الأجنبية على منهاجها ، وتحدث عن مكانة التعريب اللفظي بين وسائل تنمية اللغة وقدّم الباحث أرقاماً لأعداد المصطلحات في عدد من العلوم في عصرنا هذا ليدلل على حاجتنا إلى التعريب في العصر الحديث ثم تحدّث عن كتب المعرّب القديمة وسجّل عليها طائفة من الملاحظات كما تحدث عن طريقة القدماء في التعريب اللفظي واستبدالهم حرفاً بحرف وتغييرهم بعض الأصوات وزيادة حروف أو إنقاصها أو تعريب كلمتين بكلمة واحدة مما عدّه ضوابط للتعريب قيّد بها القدماء أنفسهم وانتقل للكلام عن طريقة المحدّثين في التعريب اللفظي فرآها تستند إلى طائفة من المبادئ : أولها التزام النظام الصوتي العربي ويشتمل على :‏** **1- نقل الحروف والأصوات إلى العربية .‏** **2- الإيقاع الصرفي العربي .‏** **3- البنية الصوتية العربية .‏** **4- عدم اجتماع أربعة متحركات .‏** **5- منع التقاء الساكنين في الكلمة .‏** **6- البدء بمتحرك .‏** **ثم ذكر المبادئ العامة في التعريب وهي :‏** **1- مراعاة المعرّبات القديمة .‏** **2- تحرّي الأصل العربي للمصطلحات قبل تعريبها .‏** **3- التعريب الجزئي .‏** **4- المتاءمة بين الترجمة والتعريب .‏** **ثم قدم الباحث جداول إضافية في قوائم للكلمات المقترضة مبيناً أصلها الأجنبي ولفظها المعرّب وما طرأ عليه من تغيير ونص على الدخيل والمعرّب من هذه المقترضات .‏** **ولم يفت الكاتب أن يخصص في نهاية كتابه صفحات يذكر فيها مخاطر الاقتراض اللغوي وخصوصاً إذا اتسع وانتشر .‏** **وختاماً إن كتاب علم المصطلح للدكتور ممدوح خسارة كتاب جامع في بابه شامل في مباحثه واسع في مرجعيته ، دقيق في آرائه ، عميق في بحثه ، وهو كتاب جدير بالتنويه .‏** **اسم الكتاب : علم المصطلح‏** **اسم المؤلف : د . ممدوح خسارة‏** **اسم الناشر : دار الفكر 2008 دمشق‏** **عدد الصفحات : 360‏**  |   |
|  |
|  |